استقلالية حركة الطبقة العاملة المصرية
تنظيما وكفاحيا

إعداد

طه سعد عثمان



إهـــــــداء ٢٠٠٦

المرحوم / يوسف درويش

القاهرة

استقلالية حركة الطبقة العاملة المصرية
تنظيماً وكفاحياً

طه سعد عثمان

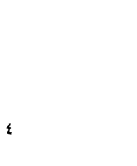


الطبعة الأولى ٢٠٠٢م

عنوان الكتاب : استقلالية حركة الطبقة العاملة المصرية .. تنظيماً وكفاحاً
اسم المؤلف : طه سعد عثمان
الناشر : مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
٤ ش ٩ب المعادى - القاهرة - ت / ف : ٧٥٣٠٢٢٦
e.mail : mahrosa@ hotmail.com
المدير العام : فريد زهران
صف وتوضيب داخلى : هشام صلاح
تنفيذ ومتابعة : محمد سعيد
رقم الإيداع : ١٥٢٤٩ / ٢٠٠٢
الترقيم الدولى : 977-313-068-1

استقلالية الحركة العاملة المصرية

تنظيماً وكفاحاً



تـقـــديـــم

قـــرأت هذا الكتاب بعناية كبيرة واهتمام اكبر لانه يسرد لنا تاريخ حقبة هامة من مسيرة النضال العمالي فى الثمانينات والتسعينات فى الوقت الـــذى نفـــتقده وتفتقد فيه الطبقة العاملة والحركة العمالية الىتنظيم نقابى مستقل حقا يدافع بشراسة عن حقوق العمال ويتبنى مطالبهم ويرشدهم إلى الطريق الذى يؤدى إلى تحقيق أمالهم واهدافهم.

لا شك ان التجربة التى خاضتها لجنة الدفاع عن العمال بشبرا الخيمة وتلك التى مارستها مجلة (صوت العامل) لرفع المستوى الطبقى بين العمال ولتوضح لهم الطريق والسبيل لتحقيق مطالبهم اليومية وأهداف طبقتهم، إنما هى تجربة رائده وهامة للغاية، لأنها تأتى فى غياب التنظيم النقابى العمالى الحقـيقى المستقل، وفى غياب موضوعي للمنابر الفكرية والنضالية المؤيدة للعمال وطبقتهم وحقها الأسمى فى تنظيم صفوفها سياسيا.

لابد ان انوه هنا كما جاء فى الكتاب عن التجربة التى خاضها عمال شـــركة الحديد والصلب بحلوان الذين كانت لهم المبادرة فى اصدار مجلة (الصـــنايعية) المكـــتوبة فى كل جزء من أجزائها من العمال أنفسهم والتى اســـتمرت فـــى الوجـــود بفضل مساعدة العمال لها وتقديم التمويل اللازم لاصدارها، إنها تجربة تذكرنى حقا بما قام به العمال فى الأربعينات حين اصـــدروا مجلة (الضمير) التى كتبت كل مقالاتها من العمال الذين عملوا على استمرار صدورها بالاشتراك فى تمويلها.

هذه التجارب وغيرها التى يعمل كل من مؤلف هذا الكتاب _ طه ســـعد عثمان _ وزميله عطيه الصيرفى _ فى مؤلفاتهم العديده فى تاريخ الحـــركة النقابـــية والحـــركة العمالية على تذكيرها للجماهير العمالية، فقد استندت الى مفاهيم صحيحة كان لها مضمونها الخاص فى :

أ- اهمـــية تعلـــيم العمال كيفية تنظيم صفوفهم بصورة مستقلة تماما، دفاعا عن مطالبهم وحقوقهم وامانيهم.

ب- اهمـــية ابراز روح التضامن العمالى الحقيقى سواء فيما بين العاملين فى اى وحدة إنتاجية أو اقتصادية، أو فيما بين عمال الوحدات المختلفة

فـــى ذات المنطقة، وأيضا فى المناطق الأخرى، هذه الروح التضامنية أبـــرزها كتاب طه سعد عثمان بالأمثلة الحية التى أوردها، وعلى سبيل المثال التضامن العمالى الواسع مع العاملين فى شركة الحديد والصلب بحلوان وعمال السكك الحديدية وعمال اسكو .

ان قضـــية التضامن من أهم القضايا التى يجب ان تسترعى نظر العامليـــن وأصـــدقائهم والعاطفين عليهم لأنها تمثل فى الواقع الخطوة الأولى التى لابد منها لقيام حركة عمالية ناجحة .

ج- اهمـــية العمـــل على الأرض وفى القاعدة بمعنى عدم الاكتفاء باللجان والهيـــئات العامـــة التى تعمل على مستوى قومى مع اهمية وضرورة وجودهـــا، إلا أنها لا تكفى على الإطلاق ولايمكن ان تستمر طالما هى فاقدة للجذور التى تغذيها فكريا ومعنويا وماديا .

ان الكتاب اعطى لنا درسا هاما فى هذا الشأن، ذلك ان لجنة الدفاع عن العمال فى شبرا الخيمة قامت وترعرعت أولا وأساسا فى حضن عمال مصـــانع منطقة شبرا الخيمة، وقد نجحت اللجنة فى مهامها وهذا له اهمية ومكـــنها ان تـــنطلق من منطقتها للتفاعل مع عمال فى مناطق أخرى مثل حلوان وكفر الدوار والمحلة الكبرى وغيرها .

إنهـــا دروس هامة فعلا ننتفع بها جميعا عمالا وغير عمال وهى تذكـــرنا بما قام به كل من محمد يوسف المدرك ومحمود محمد العسكري وطـــه سعد عثمان ومحمود حمزة وعطيه الصيرفى ومحمد شطا وغيرهم مـــن المناضلين الشرفاء الذين قدموا كل ما عندهم إنصافا لزملائهم العمال وعملا على قيام حركة نقابية عمالية مستقلة وحركة عمالية حقيقة .

غير انه لابد للأجيال الجديدة من العمال ومناضليهم وقادتهم من ان يـــأخذوا فى الاعتبار التطور الكبير جدا الذى طرأ على عالمنا آخذين بعين الاعتبار التقدم المذهل فى ميدان العلوم والتقنيات مما له تأثيره الأكبر علـــى عملية الإنتاج، وبالتالى على العاملين فيها وأيضا على كل النشاطات العامـــة والخدمية المساعدة لها وهو ما يستوجب مراعاة قضايا أساسية من أهمها :

أ- تعـــريف العامل هل هو فقط العامل اليدوي فى المفهوم الذى ظل سائدا لفترة زمنية طويلة نظرا لاوضاع الصناعة والتنمية آنذاك، أم انه أيضا العـــامل الذهـــنى الذى لا يلجأ إطلاقا الى عضلات يديه، أي كافة الذين

يعملون فى الإنتاج والتنمية بطريقة مبـسر ـ ـر غير مباشرة، أعنى بذلك كافــة الذيــن يتقاضون أجرا سواء من أفراد الطبقة العاملة أو الطبقات الفقيرة أو حتى الطبقة المتوسطة، ولنذكر على سبيل المثال :

عمــال الخدمات الذين ينشطون فى الشركات والمصالح والهيئات خاصة فى مجال السياحة والفندقة والمواصلات والاتصالات، وعلينا ان نلاحظ هنا ان هذا النوع من العمال آخذين فى الازدياد.

أر بــاب المهن المختلفة من مهندسين وأطباء ومحاميين وصحفيين الذيــن يعملون بأجر تحت امرة صاحب المستشفى أو العيادة أوصاحب شــركة مقــاولات، والذين يعملون فى القطاع العام أ المكاتب الخاصة، وهؤلاء يتقاضون أجور ولهم مصالح قريبة جدا بل تقترب اكثر واكثر مــن مصــالح العمــال العاديين وبالتالى من مصلحة الجميع التضامن والعمــل معا، ولاشك ان مهمة هذا التقارب تقع فى الاساس ليس على أربــاب المهن لما يحسون به من تفوقهم على غيرهم ولكن على العمال العاديين أنفسهم العمل بطريقة منهجية على كسر هذه القطيعة.

ب- ولعلــه يجــب علينــا ان نتفحص بإمعان الأوضاع التى وصلت إليها الحركة النقابية سواء فى العمالية أو المهنية وأسباب ذلك .

وإذا تعرضــنا للأمور جليا وجدنا ان الحركة النقابية مفتقدة تماما الــى المفهوم النقابى ،متحولة بالتدريج الى حركة طائفية، وكل طائفة تعنى بأمورها وكل مهنة بشئونها، ولنتذكر على سبيل المثال لا الحصر ان عمال البــناء لا يســتطيعون العمل خارج البلاد دون الحصول على موافقة نقابة عمــال البناء والتشييد مما يجبرهم على الانضمام النقابة، كذلك الأمر بشأن ســائقى التكســيات حيث لا يستطيعون الحصول على رخصة القيادة مالم يكونوا منضمين الى نقابة السائقين .

لقد أصبحت نقابات العمال فى الواقع روابط وجمعيات خيرية لحل المشــاكل الاجتماعية والأسرية ولمساعدة العمال، ومفتقدة بذلك كل معالم التنظيم النقابى .

نفــس الشــىء يمكن أن يقال بتوسيع اكبر بشأن ما يطلق عليه النقابات المهنية

(الأطباء - المهندسون - المحامون ٠٠٠٠) ولكن هذا الموضوع ليس هنا محل عرضه .

كـــل هـــذه القضـــايا تستحق الدراسة المستفيضة والمتأنية والعناية الـــبالغة، لان ايجاد الحلول لها إنما ينصبّ لصالح العمال والحركة العمالية والحركة النقابية والتمثيل السياسى للطبقة العاملة.

و فـــى النهاية اوجه تحياتى الخاصة لرفيق النضال طه سعد عثمان الذى مـــازال مســـتمرا فى الدفاع عن مبادئه ومازال مهتما بأن يشرح لجماهير العمال وحلفائهم وأصدقائهم والعاطفين عليهم من خلال مجموع الكتب التى قدمها للقارئ لكي يمكن الاستمرار فى النشاط والعمل الدئوب.

يوسف درويش

يـوليــة ٢٠٠٢

مسيرة لم تتوقف

كانت عملية استقلالية الطبقة العاملة المصرية تنظيما وكفاحيا، قضية ملحـــة أمام القيادات العمالية الشريفة منذ أن وعت الطبقة العاملة المصرية بذاتها فى بداية القرن العشرين، وبدت تلك القضية على السطح بالحاح بعد ثـــورة ١٩١٩، وإيـــادة حزب الوفد بقيادة سعد زغلول لأول اتحاد لنقابات العمال فى مصر فى بداية العشرينات، ثم محاولة حزب الوفد فرض اتحاد نقابـــات عمال خاضع لنفوذه وتوجيهه بزعامة الضابط عبد الرحمن فهمى فمـــات بالســـكتة القلبـــية غير مأسوف عليه وإذا انتقلنا إلى ثلاثينات القرن العشـــرين، فســـوف نجد أن المنظمات النقابية العمالية كانت تحت سيطرة الشخصـــيات والأحزاب السياسية (الوفد ــ عباس حليم – محجوب ثابت) المحـــامون والأطباء والمهندسون الذين اتخذوا من صفة (مستشار النقابة) وســـيلة للســـيطرة وتســـخير النقابات العمالية لخدمة أغراضهم ومنافعهم الخاصـــة الـــتى ليست فى صالح الطبقة العاملة المصرية، لا اقتصاديا ولا اجتماعـــيا ولا حتى سياسياً مع أن السبب الرئيسى لذلك هو ضعف الوعى الطبقى العمالى الذى ترتب عليه عدم إقبال العمال العمل على الاشتراك فى النقابات ومع نمو الوعى العمالى، وفى مواجهة هذا الوضع، ولتحقيق حرية واســـتقلالية الـــنقابات العمالية، وتخليصها من أى نفوذ من خارج صفوف جماهـــيرها، كون القادة العماليون الشرفاء (هيئة تنظيم الحركة العمالية) فـــى أواخر الثلاثينات بهدف رئيسى هو تحقيق استقلالية النقابات العمالية، ولاقـــت دعوة هذه الهيئة ترحيباً كبيراً فى أوساط الطبقة العاملة المصرية وخاصـــة العناصر الواعية منها، ونجحت الفكرة نجاحاً كبيراً لدرجة أنه لم تـــأت فـــترة أواســـط الأربعيـــنات إلا وكانت الغالبية العظمى من النقابات العمالية القوية والفاعلة قد استقرت وتحررت من نفوذ الدخلاء .

وعـــندما صـــدر قـــانون الاعتراف بالنقابات العمالية رقم ٨٥ لسنة ١٩٤٢، اعتدى على كثير من المواد والبنود المتعارضة مع مصالح الطبقة العاملـــة والـــتى هى فى نفس الوقت فى صالح من أصدروا القانون، ولم تلتفـــت السلطة التشريعية إلى ما قدمه العمال من اعتراضات على مشروع

القـــانون عند إعلانه وقبل إصداره بصفه نهائية ولم تراع ما قدمه النقابيون الشـــرفاء من المطالبة بالاعتراف بالشخصية الاعتبارية للمنظمات النقابية العمالية فى ظل حرية واستقلالية وديمقراطية كاملة، ودون أية وصاية من الدولة أو من الشخصيات والأحزاب السياسية .

ولم يكن للطبقة العاملة المصرية أن تقف مكتوفة الأيدى إزاء سلبيات القـــانون، ولكـــنها ابـــتكرت من الوسائل والأدوات ما أبطلت به كثيرا من أضـــرار ما جاء بالقانون ولمواجهة حرمان عمال الحكومة من حق تكوين نقابـــاتهم، ابـــتكر العمـــال أسلوب تكوين منظمات تقوم بكل المهام النقابية الرئيسية وخاصة الدفاع عن أعضائها وتحقيق مطالبهم تحت اسم : (رابطه ــ اتحاد ــ لجنة ..الخ)، وضمن تلك المنظمات العمالية التى لا تحمل اسم نقابة، والتى قادت عمليات كفاحية مجيدة وناجحة وحققت الكثير لأعضائها المشـــتركين فـــيها، والـــتى وثقـــت الجماهير العمالية فيها ونفذوا بحماس قراراتها بالإضراب والاعتصام وغيرها من وسائل الكفاح العمالية، ومثال تلك المنظمات التى أنشئت فى أربعينات القرن العشرين :

- رابطة عمال المطبعة الأميرية .
- رابطة عمال السكك الحديدية .
- رابطة موظفى التلغراف والتليفون .
- رابطة الممرضين .
- رابطة سائقى قطارات الحكومة المصرية ومساعديهم .
- اتحاد خريجى المدارس الصناعية .
- اتحاد خريجى الفنون والصناعات .
- رابطة خريجى معاهد التربية .

وغـــيرها كثير[1] وفى مواجهة حرمان القانون نقابات العمال المكونة طبقا لأحكامه من حق تكوين اتحاد عام أبتكر العمال منظماتهم العامة تحت اسم غير (اتحاد نقابات العمل) وان كانت تضم فى عضويتها عديداً من النقابات العمالية المسجلة طبقا للقانون ومن أمثلة ذلك :

---

(١) يراجع كتاب الإضرابات فى مصر فى فترة الأربعينات لطه سعد عثمان .

رابطـــة نقابـــات عمال القاهرة : التى ماتت وهى فى المهد، عندما رفض مكونـــو مشـــروعها من القادة العماليين الشرفاء، ما أراده فؤاد باشا سراج الديـــن وزيـــر الداخلـــية ووزير الشئون الاجتماعية ــ فى ذلك الوقت بأن يفـــرض زعامته على الرابطة وأن ينص أول بند فى لائحة الرابطة، على رئاسة فؤاد سراج الدين للرابطة مدى الحياة .

المؤتمـــر الإقليمـــي لعمـــال الفيوم : الذى ضم عديداً من نقابات محافظة الفيوم ومن مختلف المهن وكانت له داراً خاصة به يمارس النشاط العمالى منها .

مؤتمـــر نقابات عمال المنيا : الذى كان يضم غالبية نقابات عمال محافظة المنيا، وتمارس النقابات نشاطها منه .

اللجـــنة العامة لنقابات عمال الإسكندرية : التى ضمت عديدا من نقابات عمال الإسكندرية .

مؤتمـــر نقابات عمال الشركات والمؤسسات الأهلية : الذى ضم كثيراً من النقابات القوية والفاعلة.

فى محافظة القاهرة .

اللجـــنة التحضيرية لمؤتمر نقابات عمال مصر : والتى ضمت نحو ١٠٢ نقابة من مختلف المناطق العمالية فى القطر المصرى .

وقد اتحدت المنظمتان الأخيرتان وكونتا " مؤتمر نقابات عمال القطر المصـــرى " الذى كانت تضم لجنته التنفيذية قيادات عمالية وممثلى نقابات عمـــال القاهرة وشبرا الخيمة وخط حلوان والحوامدية وكوم أمبو والمحلة الكـــبرى وكفـــر الـــزيات والإسكندرية والسويس وبورسعيد ودمياط، ... وغيرها .

وقـــد أصدرت تلك المنظمات نشرات وبيانات خاصة ببعض نشاطاتها وخاصة تأييد كفاحات عمالية أو تأييد سياسى لبعض كفاحات الدول العربية ضد الاستعمار مثل :

البـــيان الذى أصدره مؤتمر نقابات عمال الفيوم لتأييد شعب الجزائر وبهـــذه المناســـبة أذكر أن مؤتمر نقابات عمال القطر المصرى ــــ الذى ســـبق الإشـــارة إليه ــ قد أرسل إنذار إلى إسماعيل صدقى رئيس وزراء مصـــر، فـــى أول مايو سنة ١٩٤٦، بمناسبة عيد العمال العالمى حدد فيه المطالب التى تهم عمال مصر وأمهل الحكومة شهراً لإجابة تلك المطالب،

ولمــا ماطلــت الحكومة اجتمعت اللجنة التنفيذية للمؤتمر وأصدرت قرارا بدعــوة عمــال القطــر المصــرى إلى الإضراب العام فى يوم ٢٥ يونية ١٩٤٦، ونشــر القرار في الصحف، ولكن إسماعيل صدقى أجهض التنفيذ بقــيامة بالقبض على جميع أعضاء اللجنة التنفيذية للمؤتمر والتى وردت أسماؤهم في الصحف تحت قرارا الإضراب، ثم أصدر قراراً بحل المؤتمر والهيــئات المتسترة خلفة باعتباره هيئة شيوعية فى ١١يولية ١٩٤٦ ضمن حملته المسعورة على الحركة الوطنية تحت ستار مكافحة الشيوعية .

وممــا يذكــر أيضا أن اللجنة التحضيرية لمؤتمر نقابات عمال مصر ومؤتمــر نقابات عمال الشركات والمؤسسات الأهلية قد تمكنتا من تحقيق تواجــد ممثليــن لعمال مصر فى مؤتمر النقابات العالمى بباريس ١٩٤٥، والــذى تكون فى نهايته اتحاد النقابات العالمى وأصبح لعمال مصر ممثلا فــى المجلــس العــام للاتحــاد من اللجنة التحضيرية ونائبا له من مؤتمر الشــركات والمؤسسات الأهلية رغم كل محاولات الدولة منع تمثيل عمال مصر فى المؤتمر([٢]) .

ولمــا زادت قــوة النقابات العمالية التى حققت استقلاليتها وحريتها، وتصــاعد كفــاح العمال الاقتصادي مرتبطا بالمد الوطني ضد الاستعمار الــبريطانى فــى ١٩٥١، كونت القيادات العمالية الشريفة لجنة تحضيرية لإعــلان تكويــن الاتحــاد العام لنقابات عمال مصر، رغم عدم الاعتراف القــانونى بــه، وحــددت اللجنة التحضيرية لإعلان الاتحاد يوم ٢٧ يناير ١٩٥٢ موعــداً لعقد الاجتماع التأسيسى للاتحاد ولاعتماد اللائحة الداخلية وانتخاب مجلس الإدارة تمهيداً لبدء نشاطه، ولكن حريق القاهرة الذى وقع فــى الــيوم الســابق للاجتماع فى ٢٦يناير١٩٥٢ أجهض المحاولة، حيث أعلنــت الأحكام العرفية وأقيلت وزارة الوفد وترتب على ذلك القبض على عــدد كبــير مــن القــيادات العمالية الشريفة ومنهم غالبية أعضاء اللجنة التحضيرية بينما هرب الباقون من قبضة البوليس .

ومــع ارتفــاع وعــى الطــبقة العاملة المصرية مرتبطاً بتبنى بعض القــيادات العمالــية للفكــر الاشتراكى، مع الاقتناع بأهمية الكفاح السياسى المســتقل للطــبقة العاملــة المصرية دون إغفال للكفاح الاقتصادي، تكون تنظــيم سياسى عمالى مستقل تحت أسم : (لجنة العمال للتحرير القومى – الهيــئة السياســية للطــبقة العاملــة) التى أعلنت عن وجودها فى الساحة

المصرية، وتم توزيع برنامجها وبيانها في يوم ٨ أكتوبر ١٩٤٥، وهو أول يـــوم تلغـــى فـــيه الأحكام العرفية التى أعلنت فى مصر منذ بداية الحرب العالمية الثانية، وكان البرنامج والبيان معبران لاعن مصالح الطبقة العاملة وحدها، ولكن عن مصالح جميع الكادحين فى مصر .

واتخـــذت لجـــنة العمـــال للـــتحرير القومى منبراً مستقلاً لها (مجلة الضـــمير) الـــتى حاربـــتها الحكومة وزجت بثلاثة من أنشط القائمين على أمـــرها فـــى الســـجن لمـــدة خمســـة أشـــهر بتهمة العمل على قلب نظام الحكـــم وتحريض العمال على الرأسماليين وتحريض الفلاحين على ملاك الأرض(٢) يراجع كتاب عمال مصر وعمال العالم لطه سعد عثمان الكـــبار، ثم قام إسماعيل صدقى فى ١١يولية ١٩٤٦ بإلغاء رخصة المجلة ومصـــادرة عمل اللجنة فى حملته الشهيرة على الحركة الوطنية المصرية تحت شعار مكافحة الشيوعية([٣]) .

وبعـــد نجـــاح حـــركة الجيش فى الاستيلاء على السلطة فى ٢٣يولية ١٩٥٢ وإحكـــام القبضـــة علـــى المنظمات النقابية فيما سماه زميلنا عطية الصـــيرفى (عســـكرة الحـــركة النقابـــية) وذلك بفرض عناصر صفراء ومستأنســـة ونفعية يرتبط، بعضها بالأمن وإدارات الشركات مباشرة، على قـــيادة المـــنظمات النقابـــية المصـــرية، وفى نفس الوقت ضمت السجون والمعـــتقلات عدداً كبيراً من القيادات العمالية والنقابية الشريفة التى تحوز علـــى ثقـــة جماهير العمال والذين انتخب بعضهم من الجمعيات العمومية أعضاء لمجالس إدارات نقابات مهنهم التى كانوا أعضاء فيها قبل اعتقالهم، وكـــان من الطبيعى أن يؤدى ذلك إلى تخلى العناصر التى فرضتها السلطة علـــى كراســـى المراكز القيادية فى المنظمات النقابية عن المهام الرئيسية للنقابات وعن دورها فى الدفاع عن مصالح العمال وقيادة عملياتهم الكفاحية لتحقيق مطالبهم ولتحسين ظروف عملهم ومستوى معيشتهم .

حيـــث كانـــت تلـــك القيادات المستأنسة تنفذ تعليمات السلطة من أجل المحافظـــة علـــى استمرار وزيادة منافعهم الخاصة، وعندئذ بدأت جماهير الطـــبقة العاملة المصرية فى تكوين منظماتهم التى قادت عملياتهم الكفاحية دون أيـــة مساعدة من المنظمات النقابية الرسمية التى تحولت قياداتها العليا

---

(٣) يراجع كتاب الطبقة العاملة والعمل السياسى لطه سعد عثمان .

إلـــى ما يشبه موظفى إدارات وزارة العمل، ولعل فى تعيين السلطة رئيس اتحاد نقابات عمال مصر عضوا فى السلطة التنفيذية بدرجة ـــ وزير – لـــيجمع بين المنصبين فى وقت واحد، مع أنه من المفروض أن المنصبين متعارضـــين لا لان السلطة التنفيذية تقف دائما فى صف أصحاب الأعمال المســـتغلين للعمال فحسب باعتبارها ممثلة لهم وبالتالي فى مواجهة العمال وتقـــاوم عملياتهم الكفاحية بأدوات بطشها المختلفة، ولعل فى تولى شخص واحـــد للمنصبين ما لا يحتاجه إلى تعليق، وان كان قد تم إنهاء هذا الوضع بعد التشهير الذى قام به النقابيون الشرفاء وإدانة المنظمات الدولية الحكومة المصرية فى هذا الخصوص .

وتفـــاقم الأمر بعد تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادى منذ عام ١٩٧٤، والضغط على الطبقة العاملة من أجل إرضاء المستثمرين وخاصة العرب والأجانب، مما أدى إلى الاتجاه السريع إلى سحب أو على الأقل إنقاص ما حصـــل عليه عمال مصر بكفاحاتهم الطويلة وتضحياتهم الغالية من حقوق (مـــثل : تخفـــيض ساعات العمل إلى سبع ساعات فى اليوم مع حصول العامل عنها على أجر ثمانى ساعات، والتأمينات الاجتماعية، والحد الأدنى للأجـــور، والترقـــيات والعلاوات الدورية السنوية، والمنح فى المناسبات، وأيضا ملحقات الأجر من بدلات وحوافز والتى تزيد فى كثير من الأحيان عن قيمة الأجر الأساسي، والإجازات بأنواعها عارضة وسنوية ومرضية، وأهم من ذلك كله إلغاء الفصل التعسفى للعمال .

وفـــى نفـــس الوقـــت الذى أصبحت القيادات العليا فى التنظيم النقابي الرسمي تتكلم بصوت سيدها سواء فى أجهزة الدولة أو فى إدارات شركات القطـــاع العـــام أو الرأسماليين وأصحاب الأعمال بشكل عام، وما يترتب علـــى ذلك من الابتعاد عن مصالح العمال، بل وتطور الأمر إلى وقوفـــهم ضـــد حقـــوق العمـــال وإدانـــتـــهم لتحركاتهم الكفاحـــية من أجـــل الحصـــول على مطالبـــــهم (خـــاصـــة الاعتصام والإضراب السلمي) وإعـــلان ذلك دون خجل فى وسائل الأعلام ونشره فى الصحف، مما أدى إلى هتاف جماهير العمال بسقوط النقابة وسقوط رئيسها فى أثناء عديد من العمليات الكفاحية .

وتعمـــق الأمـــر بعد صدور القانون ٢٠٣ لسنة ١٩٩١، والعمل على تصفية القطاع العام وتأييد قيادات نقابية رسمية علنا للعمليات والإجراءات

التى أضرت بمصالح عمال القطاع العام، وأخذ هؤلاء النقابيون الرسميون يرددون مقولات المسئولين مثل لن يضار عامل واحد من جراء تلك الإجراءات، بينما يتعرض عشرات العمال أسبوعيا للاعتداء على حقوقهم وإنقاص دخولهم بل وفصلهم وتركهم يتعرضون للبطالة دون معين، وأدى ذلك إلى تصميم النقابيين الشرفاء على تكوين منظماتهم الحرة المستقلة الديمقراطية التى تمكنهم من قيادة كفاحات العمال والوقوف فى وجه الاعتداء على حقوقهم والعمل على تحقيق مطالبهم، ومن أمثلة تلك المنظمات التى برزت من خلالها الدعوة إلى التعددية فى الحركة العمالية والنقابية المصرية .

اللجنة الشعبية للدفاع عن القطاع العام : التى أعلنت فى أحد بياناتها المطبوعة والتى وزعت على جماهير العمال تدعوهم إلى مناقشة ثمانى موضوعات لمواجهة أضرارها على جميع عمال مصر وجميع الكادحين من سكانها .

١- برنامج الإصلاح الاقتصادى .
٢- الخصخصة .
٣- تحرير التجارة الخارجية .
٤- قانون القطاع العام (الأعمال العام).
٥- مشروع قانون العمل الموحد .
٦- الأجور .
٧- الفصل التعسفى .
٨- حق الإضراب .

وانتهى البيان بنداء للتضامن من أجل مواجهة التهديدات والمخاطر التى تهدد حقوقنا ومكاسبنا وثروة وطننا، وما يترتب على ما يحدثه برنامج الخصخصة والإصلاح الاقتصادى من أضرار .

اللجنة القومية لمقاومة الخصخصة : والتى أصدرت نداءاً إلى كل القوى الوطنية والديمقراطية فى مصر حول مشروع تعديل قانون النقابات العمالية ـــ الذى اقر بعد ذلك برقم ١٢/١٩٩٥ ـــ وما يؤدى إليه من تدهور خطير واعتداء جديد على الحريات النقابية .

لجنة الدفاع عن العمل النقابي : التى أصدرت بيانا بنداء من أجل الديمقراطية النقابية، وكان مقرها دار الخدمات النقابية والعمالية بحلوان .
لجنة الدفاع عن القطاع العام : وقد شكلت لجان بهذا الاسم فى كثير من مناطق التجمع العمالى وأهمها حلوان وشبرا الخيمة والمحلة الكبرى وكفر الدوار والإسكندرية ... وغيرها .

وعند بروز الحاجة إلى منبر عمالى مستقل للتعبير عن هذا الاتجاه وليكون أداة ربط تبادل للتأييد والخبرة بين مناطق التجمع العمالى المختلفة، تكونت هيئة تحرير لإصدار مجلة عمالية مستقلة، ولأهمية هذه التجربة رغم أنها لم تعش طويلاً ولم يكتب لها الاستمرار لاستكمال الرسالة التى نشأت الفكرة من أجل تحقيقها فأنى أفرد لهذه التجربة الجزء التالي من هذه الدراسة، وقبل الحديث عن اللجنة العامة التى أنشئت للدفاع عن العمال والتى كان مقرها شبرا الخيمة .

مجلة صوت العامل

من خلال تصاعد العمليات الكفاحية العمالية فى مناطق عديدة من القطر المصرى والحاجة الملحة للتضامن العمالى فى مواجهة الهجمة الشرسة على الطبقة العاملة المصرية وظروف عملها ومستوى معيشتها، وأيضا اتجاه جماهير العمال وقيادتهم العمالية الشريفة إلى تكوين منظماتهم الكفاحية المستقلة خارج التنظيم النقابي الرسمي، من خلال ذلك كله برزت الحاجة الملحة إلى وجود منبر مستقل يكون معبراً عن مصالح جماهير العمال بعد تخلى التنظيم النقابي العمالى الرسمي عن مصالحهم، وكانت لجنة الدفاع عن العمال فى شبرا الخيمة قد أوجدت اتصالات بعدد من القيادات النقابية القديمة المعروف عنهم اتجاهاتهم الاشتراكية، بالإضافة إلى الاتصال بعدد من نساء الحركة العمالية والنقابية فى خارج شبرا الخيمة وببعض المثقفين الثوريين الذين كان بعضهم من المتبنين للفكر الاشتراكى.
ومن خلال المناقشات الواسعة حول الموضوع، اتفق على الأتي :-
١- أن تصدر نشرة عمالية مستقلة غير دورية أسبوعية وشهرية مؤقتاً .

٢- أن يكون الاسم الذى اتفق علية للنشرة هو (صوت العامل) .
٣- نظـراً لتـنوع الاتجاهـات الفكرية والارتباطات السياسية لمجموعة النشـطاء فقـد اتفـق على أن ما ينشر فى المجلة يكون بعد عرض النصوص والموافقة الإجماعية على كل مقال على حدة .
٤- أن يكـون الطبع بطريقة التصوير توفيراً للتكاليف وبحيث يباع العدد بخمسة وعشرين قرشاً حتى لو كانت التكاليف أكثر من ذلك .
٥- أن يـبدأ تنفيذ العدد الأول من أموال اللجنة التى تكونت من اشتراكات وتبرعات الأعضاء والتبرعات التى تجمع من العمال
٦- أن يشـرف على تحرير المجلة وإصدارها (هيئة تحرير) لا رئيس فـيها ولا مرءوس ولكل من أفرادها حقوق وواجبات متساوية ودون حلقية أو شرط إلا الاستعداد للعمل التطوعي .

وقد تم بالفعل صدور العدد الأول فى شهر فبراير ١٩٨٥ وشعارها (مجلة غير دورية تهتم بشئون العمال والنقابات) .

أما هيئة تحرير مجلة (صوت العامل) فقد تكونت من :-

١-طـه سـعد عـثمان – نقابـي قديم ورئيس النقابة العامة لعمال النسيج الميكانيكي وملحقاته بالقاهرة وضواحيها (سابقاً) ومؤرخ عمالى .
٢-عطية الصيرفى – نقابى قديم وعامل بشركة أتوبيس وسط الدلتا وعضو اتحاد عمال النقل المشترك (سابقاً) ومؤرخ عمالى .
٣- محمد متولي الشعراوى – نقابى قديم ورئيس نقابة عمال شركة مصر للغزل والنسيج الرفيع بكفر الدوار (سابقاً) .
٤- عبد المجيد أحمد عبد المجيد – نقابى بشركة الكيماويات بكفر الدوار .
٥-أحمد شرف الدين المحامى – ومن المهتمين بقضايا الطبقة العاملة .
٦-محمود مرتضى -نقابى بشركة وسائل النقل الخفيف بحلوان .
٧- صابر بركات -نقابى بشركة الدلتا للصلب بمسترد بشبرا الخيمة .
٨- محمد عبد السلام -نقابى بشركة وسائل النقل الخفيف بحلوان .

أما الأشراف الفني فكان للأستاذ / عبد العزيز جمال الدين .

وبـدءاً من العدد الرابع، أضيف إلى هيئة التحرير كل من الأستاذ عبد الغفار شكر – أمين التثقيف بحزب التجمع الوطني وفتح الله محروس من عمال النسيج الميكانيكي بالإسكندرية، وفى العدد السابع أضيف الأستاذ/

الهامـــي المرغني الباحث بالجهاز المركزي للتنظيم والإدارة ومن المهتمين بقضايا الطبقة العاملة . أما المراسلات فكانت على عنوان مكتب الأستاذ / أحمد شرف الدين ببولاق الدكرور .

وقــد صــدر مــن هــذه المجلة تسعة أعداد كان آخرها في سبتمبر ١٩٨٨، بعد توقف عامين من صدور العدد الثامن .

ولعــل القــارئ يلاحظ أن المجلة لم تنتظم في الصدور شهريا كما كان مقــررا في البداية بسبب صعوبات بعضها ماديا وبعضها كان إجرائيا وان كــان لعدم وجود مقر ثابت مستقل لاجتماعات هيئة التحرير دور كبير في ذلك، إذ كانت تضطر هيئة التحرير إلى الاجتماع في المقر الرئيسي لحزب الــتجمع أو علــى المقاهي العامة في القاهرة أو في بعض المنازل، وقد عقدت عدة اجتماعات لهيئة تحرير المجلة في منزل الزميل/ صابر بركات فــي منية السيرج بشبرا مصر، وأذكـــر أن آخر اجتماع عقد في محاولة لاســتمرار صــــدور المجلـــة عقد بمنزل الأستــاذ /احمد شرف الدين ببولاق الدكرور .

ومنذ العدد الأول أثارت المجلة شعار (تعددية المراكز النقابية) التي في رأيـــي أن تشكيل اللجان العمالية المستقلة وصدور النشرات العمالية الغير دوريـــة إنما هو تنفيذ عملي لذالك الشعار ومن هنا كان الارتباط وثيقا بين إصـــدار نشرة صوت العامل وبين استقلالية الطبقة العاملة المصرية بسبب صـــعوبات تنظيميه وكفاحيه، كما كان لما تضمنته المجلة من مقالات عن تــاريخ الطــبقة العاملــة المصرية ومناصرة التحركات العمالية المطلبية وتجـــارب بعض كفاحات العمال السابقة وتعريف العمال بحقوقهم، وغيرها مـــن الموضوعات، أثر كبير فيما حصلت علية المجلة من التأييد والمتابعة والمســاهمة وبجوار الأعداد التسعة التي صدرت من مجلة صوت العامل، فقد صدر عن هيئة تحرير المجلة كراستين في صورة كتيبات كانت الأولى بعــنوان (كفـــاح عمال السكة الحديد في ثمانين عاما (١٩٠٦- ١٩٨٦) ويقـــع هـــذا الكتيب في أربع وستين صفحة من القطع الصغير، وقد بيعت النســـخة بخمســـة وعشرين قرشا وخصص دخل بيعها ضمن ما قامت به لجـــنة الدفـــاع عـــن عمـــال الســـكة الحديد في مناصرتهم أثناء إضرابهم واعتصـــامهم، كمـــا سلمت لكل واحد من زعمائهم المحبوسين بعد الإفراج عـــنهم شـــهادة اســـتثمار من البنك الأهلي المصري بمبلغ عشرة جنيهات

وسيأتي الحديث عن بعض أحداث اعتصام سائقى السكة الحديد ومساعديهم فيما بعد .

أمـــا الكراســـة الثانـــية فكانـــت فى صورة كتيب من القطع الصغير عـــنوانه : (الحـــركة العمالـــية – المأزق والحل ومن اجل برنامج مطلبي للطبقة العاملة) . ويقع الكتيب فى ١٤٨ صفحة وكان يباع بخمسة وعشرين قرشا للنسخة .

ونظـــرا لمـــرور ســـنوات على توقف صدور تلك المجلة، ولأهميتها كتجربة عمالية مستقلة، ولتقديري لصعوبة الحصول على أعدادها، ورغبة فـــى تسهيل عملية الاطلاع على نبذة عن المجلة وإلقاء نظرة عامة على ما صـــدر فى تلك الأعداد التسعة من كتابات، فقد رأيت أن أذكر هنا نصوصا لفهرس الموضوعات التى صدرت فى كل عدد من واقع ما ورد به وان لم يتضـــمن الفهـــرس كـــل ما نشر . مع ملاحظة أنه لم يكن ينشر فى العدد الواحد للمحرر أكثر من مقالة واحدة بتوقيعه وما زاد عن ذلك ينشر بدون اسم محرره .

العدد الأول – فبراير ١٩٨٥

العدد الثاني - أغسطس ١٩٨٥ .

العدد الثالث أكتوبر ١٩٨٥ .

العدد الرابع يناير ١٩٨٦ .

العدد الخامس : أبريل ١٩٨٦ .

العدد السادس : مايو ١٩٨٦ .

العدد السابع أغسطس ١٩٨٦ .

العدد الثامن : نوفمبر ١٩٨٦ . (رقم الإيداع ٨٦/٧٤٠٠)

العدد التاسع : سبتمبر ١٩٨٨ . (رقم الإيداع ٨٨/٦٢٥٧) .

النهاية

اتسع نشاط المجلة واتسع توزيعها، كما اتسعت مساهمة عناصر جديدة من القيادات العمالية الشريفة فى تحريرها ومدها بالأخبار والمقالات والمساهمة فى اتساع دائرة التوزيع، وهؤلاء كانوا خارج هيئة تحرير المجلة، وكان من المفروض أن يؤدى ذلك إلى التقدم والتوسع، ولكن مشكلة كانت فى السابق سببا فى افشال كثير من جهود اليسار المصرى وخاصة فى الميدان الجماهيري وهى (الحلقية) التى تؤدى إلى التعصب الذى يعمى عن أعمال العقل للوصول إلى الحقيقة، ورفض مناقشة الآراء الأخرى أو حتى الاستماع إليها .

ومن منطلق اعتقاد مجموعة أو فرد بان فكرهم وحده هو الصحيح وما عداه خطأ ومنحرف، والتطور من ذلك إلى محاولة فرض ما يرونه صحيحا على الآخرين، ومن لم يرضى يفصل أو ينقسم، وهذا هو الأمر الذى اكتوت بناره الحركة الاشتراكية الماركسية المصرية منذ الأربعينات من الانقسامية ثم التجمع ليتم الانقسام ثانيا .

برزت الحلقيه والتعصب للرأى فى محاولة لاستخدام مجلة صوت العامل بعد نجاحها وانتشارها وحيازتها على ثقة وتقدير كثيرين ـــ ليس من العمال فقط، بل من المثقفين الثوريين التقدميين أيضا ـــ حاولت استخدامها للتيار الذى ينتمون إليه من اليسار المصرى، ولينشروا فيها ما يريد ذلك التيار نشره على الناس من خطه السياسى .

ورغم أننا كنا متنبهين لهذا الخطر منذ البداية مما جعلنا نصر على أن العمل يجب أن يسير على أساس جبهوى، وقررنا احترام الرأى الآخر فى داخل هيئة تحرير مجلة صوت العامل وفى اجتماعاتها مع تفادينا وبعدنا عن فرض أية خصائص لفكر أو فصيل معين، وان تكون مجلة صوت العامل عمالية مستقلة عن جميع الأحزاب والتيارات السياسية بما فيها اليسارية، وحتى التى يوجد أعضاء منتمين إليها فى داخل هيئة تحرير المجلة .

ومن أجل قطع الطريق على محاولة للانحراف عن هذا الخط الاستقلالي، فقد اتفق بالإجماع على ألا ينشر فى مجلة صوت العامل إلا ما يحوز على موافقة إجماعية على نصه .

ولكـــن مع الأسف، ورغم كل ما سبق أن قدمته من التأكيد الإجماعي علـــى أن المجلة عمالية مستقلة، فقد تقدم أحد أعضاء هيئة التحرير بمقال طالـــبا الموافقة على نشره، وبعد قراءة المقال كما اتبع من قبل مع كل ما يعـــرض لنشره، فقد رأى عدد من أعضاء هيئة تحرير المجلة أن المطلوب نشرة هو ملخص للتقرير السياسى للتيار الذى ينتمى إليه مقدم المقال، وهو بذلـــك مخـــالف لمـــا تأكد الاتفاق عليه مرات عديدة من أن المجلة عمالية مستقلة، ولكن أخرين بين هيئة تحرير المجلة أيدوا نشر التقرير فى المجلة، وقال مقدم المقال وأيده بعض أعضاء هيئة تحرير المجلة (نحن سياسيون ولا نقـــبل أن نـــنحرف إلـــى النقابية البحتة) وتأزم الموقف وتقرر تأجيل ،صـــدور العـــدد العاشر الذى كانت مادته موجودة وتكفى لإصداره بدون حاجة إلى نشر التقرير السياسى المطلوب نشره .

فشلت عدة اجتماعات خصصت لبحث هذا الموقف ومحاولة الخروج مـــن الأزمة واستئناف صدور المجلة بسبب إصرار كل من الجانبين على رأيـــه، ولنذكر أن أخر لجتماع عقد لهذا الغرض كان بمنزل الأستاذ/ أحمد شرف .الدين ببولاق الدكرور، واستمر نحو خمسة ساعات فى مناقشات لم تـــؤد إلى نتيجة، بالإضافة إلى أن بعض من لم يستطيعوا فرض رأيهم إلى نتـــيجة، بالإضـــافة إلـــى امتناع بعض من لم يستطيع فرض رأيهم بنشر التقرير السياسى، امتنعوا عن دفع الاشتراك والمساهمة التى كان كل منهما يدفعهـــا لدعم نفقات كل عدد، بل وامتنع من كانوا يقومون بالجهد البشرى عن مواصلة عملهم الذى كانوا يقومون به بكفاءة من قبل .

هـــذه لمحة هم مجلة (صوت العامل) كما عاصرتها، واترك للباحثين الذيـــن يهمهـــم أمر تاريخ كفاحات الطبقة العاملة المصرية أن يقيموا هذه التجربة التى أرى فيها كثيراً من الخبرات والدروس المستفادة والتى أهمها، أن العمـــال المشـــترك علـــى أســـاس ديمقراطـــي واحترام الرأى الآخر، والـــتخلص مـــن التعصب الحلقي المدمر، كل ذلك يمكن أن ينجز الأعمال العظـــيمة، وان الحلقية والتعصب من أى نوع ولأى اتجاه ومحاولة فرض الـــرأى – حتى على فرض صحته – دون محاولة جادة لإقناع الآخرين به بوسائل ديمقراطية، كل ذل يمكن أن يهدم الأعمال العظيمة .

وفى خلال فترة صدور مجلة (صوت العامل) كانت لجنة الدفاع عن العمـــال في شبرا الخيمة ـــــ والتى ترك العمل بها من تعصبوا حلقياً ـــــ

قد استمرت فى عملها مع التقدم المستمر، وقامت بأعمال كبيرة تحتاج إلى جــزء خــاص مــن هــذه الدراسة، وهذا ما سأحاول تقديم هذه المساهمة المتواضعة فيه فى الجزء التالى من الدراسة .

لجنة الدفاع عن العمال

فى شبرا الخيمة

بداية تكوين اللجنة :

بعد حل المنظمات الماركسية المصرية فى ١٩٦٥ (الحزب الشيوعي المصـــرى ـــــ ٨ يناير ١٩٥٨ـــــ والحزب الشيوعي المصرى -حدتو ـــــ رأى فى ذلك الإجراء بعض من رفضوه من أعضاء المنظمتين أنه قــرار إجرامى فى حق الطبقة العاملة المصرية والحركة التقدمية وفى حق كل الكادحين المصريين، وقد حاول بعض هؤلاء الرافضين لقرارات الحل تكويــن مجموعــات لإحياء فكرة التنظيم المستقل للطبقة العاملة المصرية، ولكــن السـلطة الــتى ادعت أنها سوف تفتح الباب واسعاً أمام الشيوعيين للعمــل السياسى من داخل الاتحاد الاشتراكى وتنظيمه الطليعي شبه السرى ولكــن الســلطة وقيادة الاتحاد الاشتراكى رفضت قبول من رأت أنهم لم يكونــوا مســتعدين للخضوع لتعليمات وسياسات لا تتفق مع قناعتهم، وفى نفــس الوقت قامت السلطة بمتابعة هؤلاء والقبض على عدد منهم فى عدة قضــايا وإيداعهــم المعــتقلات والسجون، بينما كان الآخرون الذين هللوا لاتخــاذ قــرارات حــل المنظمات الشيوعية يتمتعون بمراكز مرموقة فى الدولة.

واذكــر انــه فى نفس الفترة حاولت جهات متعددة من أجهزة الأمن تجنــيد بعــض الشيوعيين للعمل لحسابها بدعوى الوقوف فى وجه الثورة المضــادة الــتى تطــل برأسها وتعمل على هدم النظام الذى تبنى سياسته اللارأســمالية فى الاقتصاد ويتجه نحو بناء الاشتراكية، واذكر أيضاً بهذه المناســبة أن الزميل "المرحوم /محمد محمد خليفة عامل النسيج وضمن من وقــع علــيهم التعذيب الغير إنسانى بسبب انتمائه إلى منظمة طليعة العمال الشيوعية المصرية، جاءنى محمد خليفة يوماً ويده ملفوفة برباط كبير على معصمه، ولما سألته عن سبب ذلك قال أنه قد حاول الانتحار بقطع شريان يده بموس حلاقة لأن جهاز الأمن قد ضغط عليه ليعمل معه ضد كل رفاقه

الســابقين ولمــا زاد الضغط لدرجة فوق احتماله وخشى أن ينهار ويخون تاريخه فضل الانتحار، ولما طلب منى المشورة وجهته إلى أن يتوجه إلى الأســتاذ أبــو سيف يوسف الذى كان قد عين عضوا فى البرلمان، وقابلت الأســتاذ / أبو سيف بعد ذلك فأخبرنى أنه تكلم مع وزير الداخلية فى الأمر فقــال له مــا معناه على ما أ ذكر (انتم تجتهدون فى تجنيد الناس ليعملوا معكــم، ونحــن نجــتهد فى تجنيد من نرى أنه يفدنا ليعمل معنا، والشاطر يكســب) كمــا شكا إلى بعض الزملاء من عمال النسيج محاولات رجال الأمن تجنيدهم .

وأما الزميل/ أحمد على خضر فقال لى أنه حضر بعض المقابلات مع رجــال أمــن ناقشوا معه محاولات الثورة المضادة وأعوانها القضاء على نظــام عــبد الناصر الذى يحبه ومستعد للدفاع عنه وتقديم أى تضحية فى ســبيل الدفــاع عــنه، ولكــنهم بعد عدة مقابلات قدمونى لشخص قال لى بصــراحة أنهم لا يريدون رأيى ولا مساعدتى فى مواجهة الثورة المضادة فهــم كفيلين بها ولكنهم يطلبون منى العمل معهم وتقديم تقارير مفصلة عن كــل زمــيل عمل معه وعن اتجاهاته الآن وكان الرد – كما قال لى أحمد خضر – هو قطع الاتصال بعد أن وجه إلى رجل الأمن درسا فى الأخلاق وأفهمه أن الذى يخون زملاءه وتاريخه سيكون مستعدا لأن يخونهم ويعمل مع غيرهم ضدهم .

لقد أطلت فى ذكر ما سبق لاتصاله باستقلالية الحركة النقابية والعمالية لان الشــيوعيين علــى مــدى التاريخ ـــ قبل ثورة يوليو وفى عهد عبد الناصــر وفــى عهــد السادات ـــ كانوا هم فرسان الدفاع عن استقلالية وحرية وديمقراطية الطبقة العاملة المصرية فى حركتها فى جميع الميادين وتحملوا فى سبيل ذلك الكثير .

وعــندما أصــبح أنــور السادات إلى رئيسا للجمهورية بعد وفاة عبد الناصر المفاجئ جعل فى مقدمة أولويات أهدافه محاربة الشيوعية، وضمن مــا اتخــذه مــن إجــراءات فى هذا الخصوص إطلاق يد أعضاء جماعة الإخوان المسلمين الذين أطلق سراهم من السجون والمعتقلات، وفى العمل ضد كل فكر تقدمى وسمح لأعضاء الجماعات الإسلامية باستخدام الوسائل الإرهابــية تحت سمع وبصر بل وحماية أجهزة الأمن، فاستخدموا العصى

والسنج والجنازير .. وغيرها لوقف أى نشاط تقدمى أو ثقافى وخاصة بين الطلبة فى الجامعات المصرية، وساد جوا إرهابى فى صفوف العمال وخاصة بين القيادات النقابية الشريفة، وخاصة الذين كانوا من قبل مرتبطين بتنظيمات شيوعية وشمل ذلك بعض المثقفين أيضا وقد رأت بعض الحلقات الماركسية التى استطاعت أن تجد لها وجوداً وسط الطلبة والمثقفين ضرورة التوجه إلى الطبقة العاملة المصرية وخلق الاتصال ببعض مراكزها واتجاهاتها، واتخذت فى سبيل ذلك خطوات منها تكليف بعض أعضائها بالسكن فى المناطق العمالية، ومنها الاتجاه إلى العمل فى المصانع خاصة الكبيرة .

وقد وجدت بعض تلك الحلقات الماركسية فرصتها للتواجد فى العمل الجماهيري بين العمال عندما قام حزب التجمع بترشيح المرحوم/ لطفى الخولى وبعض القيادات الماركسية الشابه على قوائمه لانتخابات مجلس الشعب فى سنة ١٩٨٤، فأوفدت تلك الحلقات بعض المنتمين إليها للمشاركة فى الدعاية للطفى الخولى، وكان قد حضر إلى مقر لجنة قسم شبرا الخيمة أول لحزب التجمع ومعه عدد من قدامى النقابين الذين كانت لهم معرفة بلطفى الخولى أثناء اعتقاله معهم فى معسكر التعذيب بالعزب بالفيوم والذين تطوعوا للعمل فى الدعاية للطفى الخولى وذلك لعدة أسباب منها :-

١- أن لطفى الخولى كان يحمل فكراً تقدمياً وكانت له اتصالات ببعض المنظمات الشيوعية المصرية التى حلت نفسها فى ١٩٦٥ .

٢- أن لطفى الخولى قد اعتقل فى أوائل عام ١٩٥٩ وتعرض للتعذيب فى معتقل العزب بالفيوم وكانت له مواقف مشرفة فى مواجهة رجال السلطة ومنفذى التعذيب .

٣- أن باب العمل السياسى الحر الشريف المستقل كان مغلقاً وحرية الرأى والعمل الجماهيري مصادرة بشكل عام ،وأن حزب التجمع الذى أعلن منذ تكوينه كمنبر أنه معبر عن اليسار المصرى، ورأى شيوخ النقابيين فى شبرا الخيمة أنه يمكنهم أن يساهموا فى إعلان الرأى التقدمي للجماهير عن طريق الدعاية الانتخابية .

٤- أن هؤلاء النقابيون القدامى لهم خبرات وتجارب فى خوض معارك الانتخابات البرلمانية وتكوين اللجان الانتخابية التى قادت الدعاية فى

تلـــك الانتخابات بدءاً من ترشيح فضالى عبد الجيد فى عام ١٩٤٥ ثم ترشـــيح محمد يوسف المدرك لعضوية مجلس النواب فى عام ١٩٥٠ ثـــم ترشيح طه سعد عثمان لعضوية مجلس الأمة فى ١٩٥٧، والذى أعترض الاتحاد القومى على ترشيحه فأيدت اللجنة الانتخابية المرحوم / أحمد فهيم . وقد أصدر هؤلاء النقابيون القدامى بياناً موقعاً بأسمائهم وطبع هذا البيان ووزع ضمن الدعاية للطفى الخولى، وقد أوردت هذا البيان فى الملاحق تحت رقم (١)

الانتخابات البرلمانية فى شبرا الخيمة

١٩٨٤ ـ ١٩٩٠

معركة ١٩٨٤ :

التقى فى اللجنة الانتخابية للدعاية للطفى الخولى فى دائرة شبرا الخيمة، مجموعة قدامى النقابيين مع بعض الشباب الذين كانت حلقاتهم الشيوعية قد قررت التوجه إلى الطبقة العاملة، وقادت اللجنة التى تكونت من هؤلاء ومن بعض المهتمين بالعمل السياسى المعركة الانتخابية فى شبرا الخيمة عام ١٩٨٤، وقام أعضاؤها بعمل كبير سواء فى السرادقات أو فى المسيرات أو فى تعليق الشعارات واليفط أو الكتابة على الحوائط أو فى توزيع نشرات الدعاية على أهالى شبرا الخيمة وأمام المصانع عند دخول العمال وخروجهم فى ورديات العمل بروح تطوعية وتفرغ كاملين .

وقد تضمنت قائمة حزب التجمع فى انتخابات عام ١٩٨٤ بعض اليساريين والتقدميين من بينهم اثنان أصرا على أن يستقلا بدعاية مميزة عن دعاية حزب التجمع وهما د. ماجدة محمد عدلى وصبرى زين العابدين، اللذين أصدرا بياناً باسميهما فقط وان كان قد نص فى أخره على أنهما مرشحان على قائمة حزب التجمع فى دائرة جنوب القليوبية، وقد أوردت نص هذا البيان الانتخابى فى ملحق (٢) .

أما شعارات حزب التجمع التى وردت فى نشرات دعايته الانتخابية تحت اسم لطفى الخولى فكانت شعارات عامة مثل :

- مدارس تقدم العلم لا الجهل .
- مستشفيات حكومية للمواطن تعالجه لا تمرضه وتهدد عافيته .
- جمعيات استهلاكية تخدم الناس اللى تحت لا الناس اللى فوق .
- وحتى لا يظل الناس، تعيش وسط طفح المجارى، ولا تشرب الماء الملوث ولا تسكن القبور والعشش والبيوت الآيلة للسقوط .

ومما تجدر الإشارة إليه أنه لأول مرة فى تاريخ منطقة شبرا الخيمة تتقدم سيدة للترشيح لعضوية البرلمان وهى الدكتورة / ماجدة عدلى، والتى كانت شعلة من النشاط لا فى أعمال اللجنة الانتخابية فقط، بل وفى الدعاية العامة ومقابلات العمال أمام المصانع والمسيرات، وتطوعت لفتح عيادة لها فى بهتيم بقسم ثانى شبرا الخيمة قدمت من خلالها الخدمة الصحية للفقراء وارتبطت بكثير من سيدات المنطقة .

استمرت اللجنة الانتخابية بعد انتهاء المعركة وإعلان سقوط مرشحى التجمع فى اجتماعاتها، ووجدت أمامها مجالاً أوسع للعمل فى التوجه إلى الطبقة العاملة والارتباط بالعمال فى مصانعهم ومساعدتهم على حل مشاكلهم وان ظلت تمارس نشاطها من مقر حزب التجمع بشبرا الخيمة أول، وكان من الطبيعى أن ينجذب إلى العمل عدد غير قليل من النشطاء أعضاء حزب التجمع وغير المرتبطين به عضويا، وترتب على ذلك نتائج هامة فى انتخابات الحزب اللاحقة خاصة بعد أن انضم إلى عضوية الحزب كثيرون من خلال الدعاية الانتخابية فى المعركة السابقة، وترتب على ذلك أن أصبحت عضوية لجنة قسم أول شبرا الخيمة لحزب التجمع تضم كثيراً من اليساريين وأصبح منهم أمين لجنة القسم وأمين الشباب وأمينة المرأة وأمين العمال ثم أعضاء فى لجنة المحافظة (القليوبية) وأعضاء فى المؤتمر العام وأعضاء فى اللجنة المركزية، مما دفع العمل العمالى والسياسى خطوات كبيرة إلى الأمام .

معركة ١٩٨٦ :

استمر نشاط اللجنة العامة للدفاع عن العمال فى الاتساع سواء فى إقبال العناصر الواعية من العمال والقيادات النقابية العمالية من مختلف المواقع على المشاركة فى أعمال اللجنة مع زيادة تردد العمال على مقر اللجنة لعرض مشاكلهم والاشتراك فى اقتراح وسائل حلها ومواجهة الهجمة الشرسة من أصحاب الأعمال والدولة على ما حصل عليه العمال من حقوق لإنقاصها أو إلغائها خاصة بعد تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادى من ١٩٧٤، وما تضمنه قانون استثمار راس المال العربى والأجنبي من

امتيازات لأصحاب الأعمال على حساب العمال ومصلحة الكادحين بشكل عام والطبقة العاملة بشكل خاص .

كان عام ١٩٨٦ عاما ساخنا بالنسبة للشعب المصرى عامة والطبقة العاملة خاصة، ففى أبريل من ذلك العام جرت الانتخابات لعضوية مجلس الشعب بنظام القائمة المطلقة، وكان ضمن المرشحين على قائمة حزب التجمع فى دائرة جنوب القليوبية والتى تضم شبرا الخيمة أول وثانى أربعة من اليساريين المعروفين والذين كان لهم دور فى النشاطات التى تمت فى مقر الحزب بشبرا الخيمة أول باعتبارهم أعضاء فى الحزب وهم :

١- طه سعد عثمان (فئات) باعتباره عضوا فى نقابة المهندسين ونقابة المعلمين .
٢- د/ ماجدة محمد عدلى (فئات) باعتبارها طبيبة وعضو فى نقابة الأطباء .
٣- صلاح عبد المطلب (عامل) فى شركة الغازات البترولية (بتر وجاس) .
٤- صبرى زين العابدين (عامل) بشركة المحلات الصناعية للحرير والقطن (إسكو) ونظراً لتميز الدعاية الانتخابية لهؤلاء الأربعة بالنكهة التقدمية والسياسية والوطنية، فقد كانت لهم دعايتهم الخاصة ونشراتهم التى أصدروها بأسمائهم، بجوار النشرات التى أصدرها حزب التجمع بشعاراته وعبرت عن برنامجه الذى أصدره بمناسبة المعركة الانتخابية والتى كان بعضها يحمل اسم الحزب فقط، وبعضها باسم جميع المرشحين فى القائمة، ولكى يتضح تميز دعاية هؤلاء الأربعة فقد أوردت نص بيانين من البيانات الموقعة بأسماء الأربعة تحت رقمى ٣، ٤ ضمن ملاحق هذه الدراسة، كما أنهم قد أصدرا بأسمائهم أيضاً عديداً من النشرات المطبوعة والشعارات التى علقت فى الشوارع أو كتبت على الحوائط أو علقت فى يفط قماش والتى أعدها ونفذها وعلقها ووزعها متطوعون للمساهمة فى تأييدهم .

وفى نفس المعركة للانتخابات البرلمانية، كان هناك نظام الترشيح على المقعد الفردى، وقرر اليساريون ترشيح عامل على المقعد الفردى وهو الزميل/ صابر بركات العامل بشركة الدلتا للصلب، وتولت اللجنة العامة

للدفاع عن العمال فى شبرا الخيمة مهمة الدعاية لصابر بركات بجوار الدعاية للأربعة اليساريين الآخرين، ومن الدلائل على ذلك البيان الذى أصدره عمال شركة إسكو موجها إلى عمال شبرا الخيمة، وقد تضمن البيان الذى أوردت نصه تحت رقم ٥ فى الملاحق وفيه تأييد لترشيح كل من :- **(صبرى زين العابدين ـــ طه سعد عثمان ـــ د/ ماجدة عدلى)** بجوار تأييد العامل المستقل على المقعد الفردى **(صابر بركات)** وقد وقع على البيان أربعة عشر قياديا عماليا وأمام اسم كل منهم المصنع الذى يمثل عماله من مصانع شركة إسكو .

معركة ١٩٩٠ :

واستمرارا لمحاولة اللجنة القيام بدور سياسى تنويرى، فقد سارعت عندما أعلن عن فتح باب الترشيح لعضوية مجلس الشعب التى تمت فى يوم الخميس ١٩٩٠/١١/٢٩، قامت اللجنة بمساندة ترشيح العامل (صابر بركات) فى دائرة قسم ثانى شبرا الخيمة الانتخابية، واتخذت اللجنة مقراً لدعايتها عيادة الدكتورة/ ماجدة محمد عدلى ببهتيم، مستندة إلى جهد مجموعة من اليساريين من اتجاهات تنظيمية مختلفة، حيث كان العمل البشرى للدعاية كله متطوعا، ومن الناحية المالية فقد اعتمدت اللجنة على التبرعات من أعضائها ومن الجماهير ومن بعض المناصرين لليسار، رغم أن بعض فصائل اليسار المصرى قدر رفعت شعار مقاطعة الاشتراك فى المعركة، واكتفى هنا بذكر نص أحد البيانات الانتخابية التى وزعت فى تلك المعركة بعنوان (صابر بركات مرشح تحالف اليسار) وذلك تحت رقم ٦ فى الملاحق .

وقد انجذب فى المعركة وساهم فى كافة مراحلها خدمة لمرشحى اليسار، ونتيجة للأسلوب المتميز فى الدعاية الانتخابية وشعاراتها، انجذب عدد من طلبة الجامعات والمدارس الثانوية بجوار جماهير واسعة من العمال، وقام هؤلاء متطوعين بالعمل الإداري للمعركة من إعداد التذاكر الانتخابية للمواطنين وإرشاد المواطنين إلى لجان إدلائهم بأصواتهم من واقع كشوف الناخبين التى حصلنا عليها من قسم الشرطة، ثم تجهيز المندوبين عن مرشحى حزب التجمع فى اللجان الفرعية واللجان العامة فى

نطـــاق قســـمى شـــبرا الخيمة أول وثانى، بالإضافة إلى توزيع كل أدوات الدعايـــة الانتخابـــية على نطاق واسع فى المصانع والقرى والعزب على نطـــاق الدائرة على اتساعها، واذكر هنا أن بعض أصحاب مصانع النسيج الميكانيكي ممن كانوا عمالا من قبل قد تبرعوا بأثواب من قماش الدمور أو الدبـــلان لاســـتعمالها فى كتابة اليفط التى علقت فى الشوارع وعلى أعمدة الإنارة وعلى الحوائط والبلكونات، واكتفى بهذا القدر من الحديث عن دور اللجـــنة العامة للدفاع عن العمال فى شبرا الخيمة والذى اعتبره جزءاً من العمـــل السياســـى والـــذى قامت به اللجنة، فحتى المرشحين الذين دخلوا الانـــتخابات البرلمانـــية فـــى شبرا الخيمة على قائمة حزب التجمع، فانهم استقلوا بدعايتهم الخاصة التى كانت تحمل النكهة الطبقية والتى كانت تعتبر معـــبرة عن مصالح كل الكادحين المصريين وعلى رأسهم الطبقة العاملة، وســـيأتى فيما بعد بعض ما قامت به اللجنة العامة من عمل سياسى مستقل أيضا .

النشاط العمالي للجنة العامة للدفاع عن العمال :

بعـــد انـــتهاء كـــل معركة من المعارك الانتخابية البرلمانية فى شبرا الخـــيمة والـــتى لـــم يفز فيها يسارى واحد نظرا لتدخلات الأمن والتزوير واســـتخدام المرشحين الأخرين للبلطجية والأنفاق الضخم على وسائل غير مشروعة وغير ذلك مما لا يحتاج إلى إيضاح، كان النشاط قد اجتذب عدداً مـــن المتحمســـين للعمل التطوعى – نقابياً وعمالياً – وكفاحياً وسياسياً – فاســـتقر وضع اللجنة العامة للدفاع عن العمال فى شبرا الخيمة كمؤسسة مـــن مؤسســـات المجتمع المدنى غير الحكومى، والتى أخذت على عاتقها الدفاع عن العمال وعن حياة الكادحين وظروف عملهم ومستوى معيشتهم، فعقدت كثيرا من المؤتمرات العامة والندوات التى ناقشت مشاكل العمال فى مصـــانعهم، وقـــانون النقابات العمالية وتعديلاته، وسلبيات قانون العاملين بالقطـــاع العـــام رقـــم (٤٨) لســـنة ١٩٧٨ وإعداد دراسات لتفادى تلك السلبيات، ومشاكل عمال القطاع الخاص مع قانون العمل رقم (١٣٧) لسنة

٨١و مواجهة، موقف التنظيم النقابي الرسمي من تحركات العمال الكفاحية ومـــا يجب عمله فى مواجهة مواقفه السلبية وإدانته لتحركات العمال، وكان ذلـــك موضوع أكثر من ندوة، وأستطيع أن أقول أن فكرة التعددية النقابية العمالـــية قـــد بـــرزت علـــى الســـطح وعبرت عنها مناقشات اللجنة وفى الاجتماعات العامة والندوات التى عقدتها .

ولم يفت اللجنة العامة للدفاع عن العمال أن تقيم احتفالا نضاليا فى أول مايو من كل عام بمناسبة عيد العمال العالمى، حيث كانت تناقش الأوضاع العامـــة للعمـــال فـــى المنطقة وخطة الكفاح فى العام القادم، كما طرحت للمناقشـــة المخاطـــر التى جلبتها سياسة الإصلاح الاقتصادى والخصخصة على حقوق العمال ومستوى معيشتهم .

وبجـــوار هـــذا النشـــاط العمالى كان هناك النشاط السياسى لمناصرة قضـــية فلســـطين، كما شكلت اللجنة العامة للدفاع عن العمال لجنة فرعية خاصـــة لمناصـــرة الشهيد سليمان خاطر ومتابعة قضيته منذ القبض عليه بـــتهمة قـــتله لصهاينة أرادوا انتهاك حرمة تراب الوطن فى سيناء، وحتى قـــتله وإدعاء أنه انتحر ومحاولة تعريف أكبر عدد من أهالى شبرا الخيمة بملابســـات ذلـــك، وقـــد أقامت اللجنة العامة للدفاع عن العمال فى شبرا الخـــيمة حفـــل تأبيـــن للشهيد خاطر كان بمثابة مظاهرة شعبية وخرجت الجمـــوع أمـــام مقـــر التجمع فى شبرا الخيمة أول هاتفين بسقوط أمريكا وإســـرائيل وقـــاموا بحـــرق العلميـــن الإسرائيلي والأمريكي وسط هتاف الجماهير بحياة ذكرى سليمان خاطر وسقوط أمريكا وإسرائيل، وخصصت عـــدد من مجلة الحائط التى كانت تعلق فى المقر وأمامه بشارع ١٥ مايو، لسليمان خاطر شهيد الواجب والدفاع عن كرامة مصر .

وفى نفس الفترة أجريت الانتخابات التنظيمية لحزب التجمع وانتخب بعـــض أعضاء اللجنة العامة للدفاع عن العمال فى لجنة قسم شبرا الخيمة أول وفـــى لجـــنة محافظة القليوبية وفى المؤتمر العام للحزب وفى اللجنة المركزية .

لقـــد كان الكثيرون من نشطاء اللجنة العامة للدفاع عن العمال غير أعضاء فـــى حـــزب التجمع، ولما كان الاتفاق قد تم منذ بداية تكوين اللجنة العامة على أنها مستقلة عن جميع الشخصيات والأحزاب السياسية بما فيها حزب الـــتجمع الـــذى تـــتخذ اللجـــنة العامة من مقره فى شبرا الخيمة أول مكانا

لممارسة نشاطها وعقد اجتماعاتها ورغبة منى فى غلق الباب أمام محاولات طعن اللجنة وكنت أمينا للعمال فى محافظة القليوبية لحزب التجمع، فقد عرضت فى أحد اجتماعات لجنة المحافظة اقتراحا لفتح باب العمل العمالى من خلال اللجنة العامة للدفاع عن العمال فى مقر التجمع بقسم أول لجميع الراغبين فى المساهمة فى النشاط دون اشتراط أن يكون هؤلاء أعضاء عاملون فى الحزب وما دامت اللجنة تثق بأنهم بعيدين عن العمالة للأمن، وعرضت نماذج من نشاطات اللجنة العامة وبعد المناقشة قررت لجنة المحافظة بأغلبية كبيرة الموافقة على الاقتراح ومع تطور العمل واتساعه تحدد اجتماع نصف شهرى لجميع الراغبين فى المساهمة فى النشاط الذين اعتبروا أنفسهم جمعية عمومية، وكان طبيعياً أن ينتخبوا من بينهم لجنة مصغرة تجتمع فى مساء يوم الأحد من كل أسبوع لمتابعة النشاطات العاجلة كما انتخبت أمين صندوق بعد أن انتظم دفع الاشتراكات وزادت التبرعات خاصة فى مناسبات الأعمال الكبيرة والتى أذكر أن أكبرها كان مبلغ خمسمائة جنيه تبرع بها الأستاذ/ لطفى الخولى، كما انتخب سكرتير لكتابة محاضر جلسات اللجنة وأيضا متابع للدراسات والتقارير .

اعتصام عمال إسكو:

اتسع نشاط اللجنة وزاد إقبال العمال على الحضور لمقر نشاطها، وفى تلك الفترة حدثت أحداث عمال شركة المحلات الصناعية للحرير والقطن (إسكو) بشبرا الخيمة، وكان من الطبيعى أن تسارع اللجنة العامة للدفاع عن العمال فى شبرا الخيمة إلى الوقوف بجانب العمال الذين اعتدت عليهم قوات الأمن بوحشية رغم أنهم أصحاب حق، ولم يقوموا إلا باعتصام سلمى للمطالبة بحقهم .

فقد حصل عمال شركة إسكو على حكم نهائى غير قابل للطعن بأحقيتهم فى أجر أيام الراحات الأسبوعية (الجمع)، ورغم أن النقابة العامة لعمال الغزل والنسيج وحلج وكبس القطن هى التى رفعت القضية وتابعتها حتى صدور الحكم النهائى، إلا أنها تخلت عن الوقوف بجانب العمال

عـندما طالـبوا بالتنفـيذ طبقا لمنطوق الحكم، بل أن اللجنة النقابية لعمال شركة إسكو فى مفاوضات مع ممثلى الشركة وبعض المسئولين فى الدولة قد تنازلت عن جزء من حق العمال المستحق لهم صرفه بأثر رجعى، كما قبلت تأخير تنفيذ جزء أخر من تلك الحقوق لفترة غير قصيرة، مما أحدث غلـياناً فى وسط العمال ورغم هذا فقد تعنتت إدارة الشركة برفض التنفيذ وبمساندة من وزير الصناعة وقتئذ الذى نشر له تصريح فى مجلة الأهرام الاقتصادى الصادر يوم ١٩٨٦/٣/١٧ بأن قضية عمال إسكو وهمية ولجأ إلـى لجـنة الفتوى والتشريع بمجلس الدولة فى محاولة للمماطلة وأملاً فى الحصـول علـى مـا يؤيد موقفه، ولكن لجنة الفتوى والتشريع فى مجلس الدولـة أيـدت حـق العمال فى الصرف وبأثر رجعى من ١٩٨٢/٥/١٩ وطالـت فـترة انـتظار العمـال وكثرت مطالبتهم بتنفيذ الحكم وصرف مستحقاتهم طبقا لمنطوقة ولفتوى لجنة الفتوى والتشريع بمجلس الدولة دون جـدوى، مما دفعهم إلى القيام بالاعتصام الأول يوم ١٩٨٦/١/٢٨، وعلى أثر تدخل رئيس الوزراء الدكتور/ على لطفى ونائبه الدكتور/ يوسف والى الـذى أرسـل منشوراً إلى وزير الصناعة فى ١٩٨٦/١/٣١ بتشكيل لجنة لبحـث الحالات التى ينطبق عليها الحكم لتنفيذه خلال أسبوع أنهى العمال الاعتصـام الأول، إلا أن الشركة مسنودة من وزير الصناعة استمرت فى التعنت والمماطلة .

أضـطر العمال بقيادة بعض العناصر الشريفة واليسارية التى رفضت مـا اتفقـت علـيه اللجنة النقابية لعمال الشركة مع الحكومة والذى تضمن التـنازل عن بعض حقوق العمال، أضطر العمال إلى الاعتصام بعد انتهاء الورديـة الأولى يوم ١٩٨٦/٤/٢٧ وأضاف العمال إلى مطلب تنفيذ الحكم بصـرف أجـر أيـام الجمع بأثر رجعى كما يقضى بذلك الحكم الصادر لصالحهم، أضافوا إلى ذلك مطلب احتساب الأجر الإضافى بنسبة ١٥٠% للوردية النهارية و ٢٠٠% للوردية المسائية .

تطور الأحداث :

أعطـت الحكومة لزكى بدر وزير الداخلية الضوء الأخضر لممارسة العنف ضد تحركات العمال، فاقتحمت قوات الأمن مصانع الشركة كلها فى فجـر يوم الاثنين الموافق ١٩٨٦/٤/٢٨، وأنهت بالقوة الاعتصام السلمى للعمال الذى شمل ستة الألف عامل .

اسـتعملت قوات الأمن منتهى القسوة والاعتداء الوحشى على العمال المعتصـمين رغم أن العمال كانوا قد كلفوا مجموعة منهم من أقوياء البنية بالمحافظـة على الآلات ومعدات الإنتاج من أى تخريب قد يقوم به عملاء الأمن أو عملاء الشركة لتحويل الحركة من اعتصام سلمى من أجل حقوق مهضومة إلى جريمة تخريب فأصيب عدد كبير من العمال أثبتت النيابة فى التحقـيق إصـابات بعضهم، وقبض على ٥٠٠ عامل وزعوا على سجون مختلف أقسام البوليس فى القاهرة وضواحيها .

أحـيل المقـبوض علـيهم إلـى النيابة للتحقيق معهم فى تهمة الإضراب والاعتصـام والـتحريض علـيه، وتم الإفراج عنهم ماعدا ٣٢ عاملاً تم ترحـيلهم إلـى لـيمان أبى زعبل محبوسين على ذمة التحقيق إلى أن تم الإفراج عنهم على دفعات ثلاث فى أيام ٢٢،٢١،٢٠/٥/١٩٨٦([1]) .

موقف اللجنة العامة للدفاع عن العمال :

بمجـرد معـرفة خبر اقتحام قوات الأمن لمصانع الشركة والاعتداء الوحشـى مـن تلـك القوات على العمال واعتقال عدد كبير منهم، حدث اسـتفزاز كبير ليس فقط بين عمال المنطقة من مختلف المهن وخاصة من النسـيج الميكانيكي، بل ومن أهالى شبرا الخيمة أيضاً، وكان من الطبيعى أن تـتولى اللجنة العامة للدفاع عن العمال فى شبرا الخيمة مهمة مناصرة عمال إسكو المعتدى عليهم ومن الساعات الأولى، وباختصار شديد سأذكر هنا بعض ما قامت به اللجنة :

([1]) انظر مجلة صوت العامل العدد السابع أغسطس ١٩٨٦ ص ٢٧ "تحية لعمال إسكو" .

١-أعلنت اللجنة العامة للدفاع عن العمال حالة الطوارئ الكفاحية، وقررت اعتبار اجتماعها مستمراً يومياً من الحادية عشرة ظهراً إلى ما قرب منتصف الليل فى جميع الأيام بما فيها الجمعة، وعلى أن يعقد اجتماع اللجنة من الساعة الخامسة من مساء كل يوم لمتابعة الأحداث ومعرفة ما تم حتى لحظة الاجتماع، ووضع خطة العمل فى اليوم التالى وتحديد التكليفات بما فيها النوبتجية المكلفون بفتح المقر من الصباح لاستقبال أهالى المقبوض عليهم والعمال العاملون فى وردية المساء والذين كانوا يحضرون للمساهمة فى أعمال المناصرة .

٢-فتح باب التبرعات من مختلف المصانع والمهن ومن الأهالى أيضاً فى مختلف القرى والعزب فى قسم ثانى شبرا الخيمة، الذين قدموا كثيراً من التبرعات العينية فى صورة مأكولات وسجاير، وكلف طه سعد عثمان بعمل مسئول المالية على أن يعد سجلاً لها لقيد الوارد والمنصرف وعليه أن يعرض الموقف المالى يومياً فى نهاية اجتماع اللجنة العامة بتفاصيله للمناقشة ثم الموافقة .

٣-تشكيل لجنة للدفاع عن العمال شملت بعض المحامين من أعضاء اللجنة وبعض الزملاء الآخرين الذين تمكنوا من تفريغ أنفسهم طوال اليوم لمتابعة الموقف القانونى للزملاء المقبوض عليهم، ومعرفة أماكن الذين ظل مكانهم غير معروف لفترة وطمأنة ذويهم عليهم، ثم متابعة تحقيقات النيابة مع المقبوض عليهم والحصول على صور من محاضر التحقيقات وتقديم التظلمات من الحبس فى المواعيد القانونية والحضور مع الزملاء فى تحقيقات النيابة وجلسات المعارضة فى أمر الحبس أمام المحكمة .

٤-تكليف عدد من الزملاء أعضاء اللجنة والعمال الآخرين الذين تطوعوا للاشتراك فى عمليات مناصرة عمال إسكو للاتصال بأهالى المقبوض عليهم وطمأنتهم عليهم ولرفع روحهم المعنوية، ودعوتهم إلى لقاءات ببعض أعضاء اللجنة العامة فى المقر المؤقت للجنة ووصف طريقة وصولهم إلى مقر لجنة قسم أول شبرا الخيمة لحزب التجمع بشارع ١٥ مايو بجوار بنك مصر لطمأنتهم على المقبوض عليهم وسماع طلباتهم، ولكى لا تتعطل أعمال اللجنة فقد خصص لهذه المقابلات يومى السبت

والأربعـــاء من كل أسبوع قبل موعد الاجتماع العام للجنة أو يوميا من الحادية عشرة صباحاً إلى الخامسة مساءاً .

٥-تقــرر إتمام الاحتفال بعيد أول مايو – عيد العمال العالمى – فى مساء يــوم الخمــيس أول مايو ١٩٨٦ رغم الكثافة الأمنية التى فرضت على المــنطقة بمناســبة حضــور رئيس الجمهورية الاحتفال بهذا العيد فى المؤسســـة العمالــية بشــبرا الخيمة ورغم جو الإرهاب الأمني الشديد والقــبض علــى بعــض الشباب لبعض الوقت، وقد نجح احتفال اللجنة العامـــة بعــيد أول مايو الذى كان المحور الرئيسي فيه وجوب مناصرة عمـــال إســكو كما ناصر عمال العالم عمال شيكاغو ويحتفلون بذكرى إضــــرابهم وإعدام بعض قادتهم منذ نحو مائة عام، وفتح باب التبرعات لمســـاندة عمال إسكو فجمعت بعض المبالغ، كما وقع كل الحاضرين فى الاحــتفال عــرائض تأييد ومناصرة لعمال إسكو، مع المطالبة بالإفراج الفورى عن المقبوض عليهم وإجابة مطالبهم، وقد أرسلت صور من هذه العــرائض إلـــى المســئولين فى الدولة والى الصحف والى قيادة حزب التجمع .

٦-فى صباح الثالث من مايو ١٩٨٦ أرسلت اللجنة أول زيارة للمحبوسين فـــى لــيمان أبـــى زعبل من القيادات العمالية والنقابية من عمال إسكو، شملت سجاير ومأكولات معلبة وأخرى طازجة وفاكهة وأدوية وملابس داخلـــية، وتمكنت لجنة التنظيم النسائى بقيادة الدكتورة ماجدة عدلى من مقابلـــة بعضـــهم وعرفت منهم أنهم استفادوا من تجارب الشيوعيين فى الســـجون والمعتقلات من قبل وشكلوا لجنة لتتول الأشراف على شئونهم فـــى فـــترة الســـجن واخـــتاروا الزميل/ أحمد المهدى ليتولى مسئولية الصندوق فكان يتسلم كل ما يرد لزملائه من حزب التجمع أو من اللجنة العامـــة للدفاع عن العمال فى شبرا الخيمة أو من العائلات أو من اللجنة النقابـــية لعمال إسكو التى أرسلت إليهم زيارة واحدة طوال مدة حبسهم وكـــان الصـــندوق يوزع مواد الإعاشة بموافقة الجميع وحسب الحاجة، فالأدويـــة تـــوزع على المرضى المحتاجين إليها والسجاير توزع على المدخنيـــن فقـــط بالتساوى، أما الأغذية فكان كل زميل يأخذ منها كفايته لان مـــا كـــان يصـــلهم منها أكثر من حاجة الجميع لدرجة طلبهم وقف إرسال الأغذية خاصة الطازجة لعدم وجود وسائل لحفظها .

٧-قامت لجنة الدفاع القانونى المتفرعة من اللجنة العامة للدفاع عن العمال، بإيداع تظلمات من أمر الحبس بأسماء جميع المحبوسين إلى المحكمة، كما حصلت على توكيلات من كل عامل لمن يريد توكيله من أسرته لاستلام ماله من مبالغ طرف الشركة، كما قامت باستخراج تصاريح خاصة من النيابة لأسر المحبوسين، مع تحمل لجنة الدفاع عن العمال جميع مصاريف انتقال الأسر إلى النيابة بمصاحبة المحامين أو مع أعضاء اللجنة العامة لإتمام الزيارات فى ليمان أبى زعبل .

٨-حصلت لجنة الدفاع القانونى عن العمال على نسخ من محاضر تحقيق النيابة مع المقبوض عليهم والتى تبين منها موقف الصلابة والصمود منهم عدا واحد فقط يعمل رئيساً بالحملة الميكانيكية بجراج سيارات الشركة الذى انهار وأعلن أنه لم يشترك فى الاعتصام وأنه ـــ وأخذ حقه وزيادة ـــ وأن عمال الشركة ليس لهم الحق فى أجر أيام الجمع وأنه أعلن ذلك للمباحث عند القبض عليه .

٩-ناشدت اللجنة العامة للدفاع عن العمال بشبرا الخيمة عمال شركة إسكو الذين عادوا للعمل بمساندة زملائهم المحبوسين، وفعلاً تم جمع مبالغ فى يوم صرف الأجور وتسليمها لأسر المحبوسين، وقد علمنا من العمال والأسر أيضاً أن المبالغ التى وصلت فعلاً لكل أسره لا تقل عما كان سيحصل عليه زميلهم المحبوس لوا استمر فى العمل وأحيانا كانت تزيد.

١٠-أرسل إلينا العمال المحبوسون مع من زاروهم بياناً موقعاً منهم بأسماء ٢٩ زميلاً فقمنا بتسليم نسخة منه إلى مكتب العمال المركزى بحزب التجمع الذى قام بنقله على الآلة الكاتبة وطبعه ووزعه على نطاق واسع فى التجمعات العمالية، وكان البيان واضحاً فى تحديد موقف المحبوسين ولهذا أوردت نصه فى الملاحق رقم (٧) .

١١- ولما كان العمال بطبيعتهم من المقدرين للجميل والحافظين له، ونظراً لما قدمه حزب التجمع لهم سواء وهم فى سجنهم بالزيارات أو من خارج السجن بتبنى قضيتهم والدفاع عنهم، فقد أرسلوا من سجنهم فى ليمان أبى زعبل رسالة إلى أمين عام الحزب يشكرونه فيها على ما قدم لهم من مناصرة ومساعدة ويعلنون فى نفس الوقت تمسكهم بحقهم دون أى تنازل عن تنفيذ حكم القضاء كاملاً نص هذه الرسالة فى ملحق رقم (٨) .

١٢-قامت لجنة التنظيم النسائى بتكليف من اللجنة العامة للدفاع عن العمال بـــإيداع خمســـة جنيهات فى أمانات كل مسجون من عمال إسكو لعله يستخدمها إذا أحتاج لشراء شئ من كانتين الليمان، وقد تسلم كل زميل المبلغ عند خروجه من الليمان .

١٣-فــى يــوم الجمعة ١٩٨٦/٥/٣٠، أعدت اللجنة العامة حفل إفطار فى مقر حزب التجمع بشبرا الخيمة أول الذى تمارس اللجنة نشاطها منه، وحضـــره غالبية المفرج عنهم، وفى نهاية الحفل دارت مناقشات حول أحـــداث إسكو بشكل عام وتقرر فى النهاية تشكيل اللجنة العامة للدفاع عن العمال من أعضاء اللجنة العامة هم :
(صابر بركات ـــــ محمود عبد الله المحامى ـــــ طه سعد عثمان)
وبعــض العمال ممثلين عن اللجنة العامة للدفاع عن العمال ومن لجنة محافظـــة القليوبــية ومكتـــب العمال المركزى بحزب التجمع وبعض العمال الذين حبسوا سواء منهم من كان عضواً فى حزب التجمع أو لم يكن وكل من يرغب فى المشاركة من أعضاء اللجنة العامة للدفاع عن العمال فى شبرا الخيمة، وعلى أن تكون مهمة هذه اللجنة :

أ- تقييم حالة المحبوسين منذ اقتحام المصانع حتى الإفراج عنهم.

ب- تقييم عمل اللجنة العامة سواء بالإيجابيات أو بالنواقص .

ج- تقييم مبدئى للاعتصام نفسه واقتحام الأمن للمصانع ومقدمات ذلك كله ونـــتائجه حـــتى الآن وعلـــى أن يكون الاعتصام الأول ضمن عملية التقييم .

د- توصيات للخروج من الأزمة، والانتقال من حركة السكون الحالية إلى حركة التقدم لمواصلة النضال بين عمال شركة اسكو.

إضراب واعتصام سائقى قطارات السكك الحديدية ومساعديهم :

فـــى عام ١٩٨٦ أيضاً إضراب واعتصام سائقى قطارات سكك حديد مصر ومساعديهم الذين كان عددهم حينئذ ستة آلاف يقودون ١٥٠٠ قطاراً تـــنقل ســـنويا حوالى ٦٥٠ مليون راكب وحوالى مليونين طناً من البضائع، ولـــم يكـــن الاعتصـــام والإضراب مفاجأة وبلا مقدمات، ولكنه كان نهاية سلســـلة من كفاحات هؤلاء العمال من أجل مطالبهم التى تعنتت المسؤولون

فـــى الاستجابة لها وأرسلوا سيلاً من البرقيات والرسائل لجميع المسئولين بالدولـــة ـــــــ رئـــيس الجمهوريـــة ورئيس مجلس الوزراء ووزير النقل والمواصـــلات ورئيس مجلس الشعب وكانت مطالبهم قد تبلورت منذ فترة طويلة وأهمها :

- ♦ عـــودة الكادر الخاص الذى كان مقرراً من قبل تعديل جداول المرتبات لتتناسب مع غلاء المعيشة .
- ♦ رفع حافز الكيلو متر من ١١ مليما إلى خمسة قروش .
- ♦ الحصول على نسبة من الغرامات المقررة على تذاكر الركوب .
- ♦ التأميـــن علـــى السائقين ضد الحوادث والتشريك، وصرف تعويضات مناسبة لهم فى هذه الحالات أسوة بسائقى الطيارات والبواخر .
- ♦ عدم تحميل السائقين تعويضات ضحايا الحوادث التى تقع من القطارات (حيث أن الهيئة تلزم السائقين بدفع التعويضات التى سبق ودفعتها لأسر ضحايا الحوادث).
- ♦ تحســـين الاستراحات حتى تصلح للاستعمال الادمى خصوصا بعد أن تبدد مبلغ ١٥٠ ألف جنيه كان قد خصص لهذا الغرض .
- ♦ رفع بدل المبيت ومكافآت الوصول .
- ♦ توفير الزى المناسب بكمية ونوعية مناسبتين .
- ♦ توفير مسكن للمغتربين .
- ♦ عدم الطرد من المساكن عند بلوغ سن المعاش .

تطور الأحداث :

كـــان موعد الاجتماع الشهرى لرابطة سائقى القطارات ومساعديهم فى يوم ٢ يولـــية ١٩٨٦، وانـــتهز السائقون والمساعدون الفرصة، فحضر حوالى ٢٠٠ مـــنهم وأعلنوا الاعتصام بمقر الرابطة حتى يحضر إليهم المسئولون لمناقشـــة مطالـــبهم، وأرسلوا بذلك برقيات إلى جميع المسئولين فى الدولة موقعـــة مـــنهم، ولما حضر بعض الموظفين فى الهيئة رفض المعتصمون المناقشـــة معهـــم وأصروا على حضور وزير النقل والمواصلات لضمان تنفيذ ما يتفق عليه .

📖 اعتذر الوزير عن الحضور ثانية وأرسل بعض الموظفين من وزارة النقل والمواصلات ووزارة الداخلية ومعهم محمد عطية رئيس النقابة العامة الذى كان عند بدء الأحداث فى إحدى سفرياته خارج الجمهورية، ولكن المعتصمين أصروا على حضور الوزير لتكون المناقشة معه مباشرة، وكان عدد المعتصمين يتزايد مع مرور الوقت حتى وصل إلى نحو ألف شخص فى يوم ٧ يوليه ١٩٨٦ .

📖 بعد اعتذار الوزير للمرة الثانية، أرسل المعتصمون إلى المسئولين فى الدولة برقيه نصها :

" قائدوا القطارات ومساعدوهم والذين يبلغ عددهم ١٠٠٠ على جميع الأقسام من أسوان حتى الإسكندرية، وحضروا اليوم ١٩٨٦/٧/٧ كالموعد المتفق عليه مع السيد المهندس وزير النقل والمواصلات، وذلك من يوم ١٩٨٦/٧/٢، وبكل أسف لم يحضر الاجتماع المحدد وذلك لاتخاذ القرارات اللازمة لمطالب هذه الطائفة الجميع ينتظرون بدار الرابطة بالعنوان عاليه، بعض القطارات توقفت عن العمل، نخلى مسئوليتنا، الموقف خطر جداً، تداركوا الأمر، الساعة ١٤(أى ٢ ظهراً) ومن الساعة ١٨ (أى ٦ مساءاً) ستتوقف جميع القطارات "

إمضاءات

أمين عام الصندوق	السكرتير	الرئيس
إبراهيم بهلول	عبد العظيم عبد الرحمن	سيد أحمد سيد

📖 فى مواجهة تجاهل المسئولين لكل نداءات العمال، أضطر السائقون ومساعدوهم إلى ايقاف القطارات تماماً على جميع الخطوط، وقام السائقون بوضع الجرارات على خطوط الطوالى وأخذ مفاتيحها ضماناً لسريان الإضراب إذا حاول الجيش أو أى جهات أخرى تسيير القطارات .

📖 حضر إلى مقر الرابطة فى روض الفرج النائب العامل/ أحمد طه، وبعد اتصال بوزير النقل والمواصلات، اصطحب معه وفداً من القيادات العمالية والنقابية للرابطة لمقابلة الوزير وعاد الوفد ليبلغ المعتصمين أنهم

اتفقـوا علـى عقـد اجـتماع آخر ظهر ٨ يولية بشرط أن يفض العمال إضرابهم، فرفض الجميع فض الإضراب .

🕮 عـند الفجر، هاجمت قوات كبيرة من الأمن المركزى وفرق الكاراتيه مقـر الـرابطة واعـتدوا علـى المعتصمين الذين كان قد أصابهم الوهن والإرهـاق مـن قلـة الأكـل والنوم، ونام بعضهم على الأرض فى مقر الـرابطة، وبعـد الضرب الوحشى والإهانات المختلفة، نقل عدد كبير إلى سجون أقسام بوليس القاهرة .

🕮 فـى محاولة لشق صفوف العمال وخلق الفرقة بينهم، قام وزير النقل والمواصـلات بـتكريم مائة من السائقين ومساعديهم بمنح كل منهم شهادة تقديـر ومـبلغ ٢٠٠ جنيه بزعم أنهم لم يشتركوا فى الإضراب، رغم أن بعـض من كرمهم الوزير قد قبض عليهم بعد ذلك والحقوا بزملائهم بتهمة الاشتراك فى الإضراب والتحريض عليه .

🕮 أحال النائب العام ٣٧ من السائقين ومساعديهم إلى محكمة أمن الدولة طوارئ مع استمرار حبسهم فى سجن مزرعة طره .

🕮 صـدرت عـدة قرارات إدارية بالتنكيل ببعض السائقين ومساعديهم، ووصـل الأمـر إلى أن طلب وزير النقل والمواصلات من وزارة الشئون الاجتماعـية اعتبار رابطة سائقى قطارات السكك الحديدية ومساعديهم هى المحرض على الإضراب وطلب اتخاذ الإجراءات المترتبة على ذلك.

التضامن مع زعماء العمال :

اتسـع نطـاق التأيـيد والتضامن مع سائقى قطارات السكك الحديدية ومسـاعديهم، ليس من بين العمال فقط بل وبين الرأى العام المصرى مما اضـطر هيئة السكك الحديدية إلى الرضوخ لمعظم مطالب العمال والوعد بالـنظر فـى بقيـتها على وجه السرعة، وبذلك تحقق ما هدف الإضراب والاعتصام لتحقيقه، ومن أمثلة التضامن ما يلى :

١- صدر بيان موقعا باسم (السائقون الأحرار) جاء فيه :

(نحـن اللجـنة العامة للدفاع عن العمال التى شكلت من جميع أقسام الهيـئة، تنادى رئيس الجمهورية، والسيد / رئيس الوزراء، والسيد / وزير العدل، والسيد/رئيس محكمة العفو الدولية ...

نناشـــدكم جميعا بسرعة براءة السائقين المعتقلين والاستجابة لمطالبهم وإلا ســنعلن موعد الإضراب الشامل على جميع الخطوط فى الجمهورية، حيــث أن الســائقين يعملــون الآن تحت إرهاب شديد مما أدى إلى كثرة الحوادث بسبب توتر أعصابهم) .

وبعد أن ذكروا بعض الحوادث التى وقعت فى أغسطس ختموا بيانهم بالأتـــي (ســوف تقرر اللجنة الإعلان عن الإضراب الشامل حرصا على أرواح العامليــن والركاب الأبرياء، ونحملكم جميعا مسئولية ما يحدث أمام الرأى العام والقضاء)

٢- أرسل عدد أخر من السائقين والمساعدين برقية إلى رئيس الجمهورية جاء فيها :

(نطالــب بسرعة الإفراج عن زملائنا المحتجزين بمزرعة طره، وإذا لم يتيسر ذلك نطالب بالقبض علينا واحتجازنا معهم حتى يقضى الله أمراً كان مفعولا) .

٣- وحـــتى قيادات النقابة العامة الخاضعة تماماً لسيطرة وتوجيه الحكومة والـــتى أدانت الإضراب من قبل مما دفع العمال إلى الهتاف بسقوطها فـــى رابطـــتهم أثـــناء الإضراب، لم تستطع أن تصمت تحت ضغوط الـــرأى العام، فطالبت بالإفراج عن المحبوسين والاستجابة لمطالبهم . وطلـــب رئـــيس الـــنقابة من عمال الهيئة التبرع بيوم عمل دفاعاً عن المحبوسين، ولكن هؤلاء رفضوا وأصروا على أن تتولى لجنة الدفاع عن الحريات فى نقابة المحامين هذه المهمة .

٤- تشـــكلت فى المنصورة بعيداً عن منطقة الأحداث اللجنة العامة للدفاع عن العمال للتضامن مع المقبوض عليهم، وأرسلت عدداً من البرقيات للمســـئولين تطالـــب بالإفـــراج الفورى عنهم، كما قامت اللجنة بحملة التبرعات والتوقيعات على عرائض احتجاج .

٥- توجـــت نقابـــة المحامين نشاطها المشكور عندما قررت اللجنة العامة للدفـــاع عـــن الحريات بها القيام بإجراءات التظلم من أوامر الحبس والطعـــن فـــى قـــرارات النقل التعسفى وقرار حل الرابطة باعتبارها جميعاً قرارات باطلة .

وتشكلت لذلك اللجنة العامة للدفاع عن العمال برئاسة النقيب الأستاذ/أحمد الخواجة ومن الأساتذة المحامين :

نبيل الهلالى . جلال رجب . أحمد شرف الدين .
سامح عاشور . أمير سالم . عباس أبو حجر .
سيد أبو زيد . محمود العطار . سيد عبد الغنى .
محمد طه . مصطفى رمضان . عمر حجاج .
محمد الدماطى . عبد الله خليل . مصطفى عويس .
أميرة بهى الدين .

كما أصدرت النقابة عريضة فى ٣ سبتمبر ذكرى مذبحة الديمقراطية علـى يد السادات، وقع عليها مئات المواطنين مطالبة بالإفراج عن العمال المعتقلين .

ملاحظة هامة :

الجـزء الأكبر من المعلومات الوارد ذكرها سابقاً عن إضراب سائقي قطـارات السكة الحديدية ومساعديهم، مستندة إلى ما ورد فى الكراسة التى صـدرت عـن مجلة صوت العامل بعنوان (كفاح عمال السكة الحديد فى ثمانين عاماً (١٩٠٦/١٩٨٦) .

أمـا الجـزء الخاص بلجنة الدفاع عن العمال فى شبرا الخيمة والذى سيأتى ذكره فيما بعد فقد كتبته من واقع المعايشة والمشاركة .

دور اللجنة العامة للدفاع عن العمال فى شبرا الخيمة :

فـور معـرفة اللجـنة العامة للدفاع عن العمال فى شبرا الخيمة بنبأ اعتصـام وإضـراب سـائقى قطـارات سـكك حديد الحكومة المصرية ومسـاعديهم، أعلنـت حالة الطوارئ النضالية، حيث تقرر فتح مقر عمل اللجنة والذى كان فى نفس الوقت مقر اللجنة العامة للدفاع عن العمال قسم أول شبرا الخيمة لحزب التجمع من الساعة الثانية عشرة ظهراً إلى ما قبل

منتصف الليل، بما في ذلك أيام الجمع، واعتبرت اللجنة أن مناصرة عمال السكة الحديد من أولويات واجباتها، وكانت مناصرة اللجنة العامة للعمال المعتصمين والمضربين واسعة، ولكتفي هنا بذلك بعض ما قامت به اللجنة العامة .

وكانت اللجنة العامة قد وسعت من نضالاتها واتصالها ببعض القيادات العمالية والنقابية في مناطق عمالية منها المحلة الكبرى وخاصة عمال شركة مصر للغزل النسيج الذين طالبوا بتطبيق الحكم الصادر لصالح عمال شركة إسكو بشبرا الخيمة عليهم بصرف أجر أيام الجمع، وكذلك بعض القيادات العمالية الشريفة في حلوان التي قادت عمليات كفاحية كان أشهرها إضراب عمال شركة وسائل النقل الخفيف، والحركات الكفاحية لعمال شركة الحديد والصلب المصرية وعمال شركات كفر الدوار وقد ساهمت تلك الزعامات العمالية في الأعمال التي قامت بها اللجنة العامة للدفاع عن العمال في شبرا الخيمة في عمليات المناصرة والدفاع عن عمال السكة الحديد والتي منها -

🕮 قام بعض أعضاء اللجنة العامة ومنهم محامون وغير محامين بالعمل مع لجنة الدفاع عن الحريات بنقابة المحامين بالبحث عن أماكن إيداع بعض المقبوض عليهم الذين كانت السلطة قد أخفت أماكن إيداعهم مما أزعج ذويهم عليهم، ثم متابعة التحقيقات في النيابة وتقديم التظلمات من أوامر الحبس، كما قاموا بالاتصال بكثير من المقبوض عليهم في سجون أقسام البوليس قبل ترحيلهم إلى سجن مزرعة طره وطمأنه أهلهم عليهم .

🕮 عقدت عدة اجتماعات وندوات في مقر اللجنة العامة بشبرا الخيمة من أجل جمهرة قضية عمال السكة الحديد حيث شارك بعض أعضاء اللجنة العامة بإيجابية في أعداد مؤتمر جماهيرى كبير بمقر نقابة المحامين حضره عدد كبير ضاقت بهم قاعة الاجتماعات ـــ وشارك الكثيرون فيه وهم وقوف، وكانت كل الكلمات والشعارات تأييداً للحريات العامة وتنديداً بالاعتداءات المتكررة عليها من جانب السلطة ومناصرة لعمال السكه الحديد في حقهم المشروع في ممارسة حق الاعتصام والإضراب السلمي من أجل الدفاع عن مصالحهم والحصول على حقوقهم .

🕮 قامت اللجنة العامة بالتعاون مع هيئة تحرير مجلة صوت العامل بإصدار أول كراسة للمجلة بعنوان (كفاح عمال السكة الحديد في ثمانين

عامـا ١٩٠٦ – ١٩٨٦) ووزعـته على نطاق واسع حيث وجد ترحيبا كبـيرا من الجمهور المصرى وخاصة من العمال والمثقفين التقدميين، وقد أضـيفت حصـيلة بيع الكتاب والتبرعات التى قدمها المشترون زيادة عن الثمـن إلـى صندوق اللجنة العامة بشبرا الخيمة للأنفاق منه على عمليات المناصرة ومراعاة المحبوسين ومساعدة الأهالى .

🕮 كلفت اللجنة العامة الدكتورة ماجدة محمد عدلى بشراء شهادة استثمار مـن البـنك الأهلـى المصرى باسم كل محبوس بمبلغ عشرة جنيهات من حصيلة صندوق اللجنة وسلمت إلى كل منهم شهادته بعد الإفراج عنهم .

🕮 استضـافت اللجـنة بمقـر عملهـا بشـبرا الخيمة زعماء السائقين ومسـاعديهم فى حفل تكريم لهم كان بمثابة مظاهرة للدفاع عن حق العمال فـى الكفاح المستقل بكافة الوسائل والتنديد بقيادات التنظيم النقابي الرسمي الـتى تخاذلت عن الوقوف بجانب عمال السكة الحديد بل وأدانت إضرابهم واعتصـامهم، وفى نهاية الحفل تسلم كل قائد عمالى شهادة الاستثمار التى اشتريت باسمه .

حكم البراءة :

لقـد اعتـبرت مـنظمات العمل الأهلى فى مصر وعلى رأسها نقابة المحاميـن أن عمـال السكة الحديد لم يرتكبوا أثما وإنما مارسوا حقهم فى الدفـاع الشرعى عن حياتهم وحياة أسرهم كما اهتمت هيئات دولية عديدة من المهتمة بحقوق الإنسان بقضية عمال السكة الحديد فى مصر وقد حشد فـى جلسات المحكمة التى نظرت فيها قضية سائقى القطارات ومساعديهم جماهـير كبـيره ليسـت من العمال أو المحامين فقط ولكن من الجمهور المصـرى العـادى الذى اهتم بالقضية، وأخيرا صدر الحكم ببراءة جميع المحاكمين من كل التهم التى وجهت إليهم، وقد اعتبر الرأى العام المصرى هـذا الحكم تاجا ناصع البياض على جبين القضاء المصرى الذى أثبت أن إضـراب العمال واعتصامهم دفاعا عن حقوقهم لا يمثل جريمة ولا مخالفة للدسـتور والقانون، ولأهمية الحكم فقد أوردت تحت رقم (٩) بالملاحق بعض نصوص الحكم التى تتعلق بحق العمال فى الإضراب والاعتصام .

اعتصام عمال شركة الحديد والصلب بحلوان :

تحدثت فيما سبق عن بعض العمليات الكفاحية التى خاضتها الطبقة العاملة المصرية تأكيدا لاستقلاليتها فى تنظيماتها وكفاحاتها وإصرارها على الوجود المستقل تأكيدا لاستقلاليتها فى تنظيمها وكفاحاتها وإصرارها على الوجود المستقل لكيانها رغم كل المحاربات التى يقوم بها أعداءها الذين يملكون السلطة والمال وكل أدوات القهر .

أما ملحمة عمال شركة الحديد والصلب بحلوان فى خلال ثمانية عشر عاما من أغسطس ١٩٧١ إلى أغسطس ١٩٨٩ فإني أرجو لمعرفة الكثير من تفاصيلها الرجوع إلى الكتيب الذى أعده ثمانية من القادة العماليين فى الشركة بعنوان(ملحمة عمال الصلب – أغسطس ١٩٨٩) وذلك لأنهم ليسوا قيادات نقابية عمالية شريفة فقط، ولكنهم كان لهم دور أساسى فى قيادة الأحداث وهم :

كمال عباس . فوزى محمدين . مصطفى نايض .

محمود بكير . محمد الضلع . صلاح الانصارى .

محمد حسن البربرى يوسف رشوان .

وأنى لا أشق فى كل ما جاء فى هذا الكتيب باعتبار أن كل واحد ممن أعدوه يعتبر ـــ شاهداً شاف كل حاجة ـــ ورغم هذا فلابد من الحديث هنا عن تلك المعركة .

كانت شركة الحديد والصلب المصرية بداية إنشاء منطقة صناعية للصناعات الثقيلة والأساسية فى حلوان، لقد صدر فى ٢٧مايو ١٩٥٢ قرار إنشائها، وأذكر أننى ومدرسى مدرسة الفيوم الصناعية الثانوية وكنت أنا من بينهم قد اشترى كل منا اسهما من أسهم تلك الشركة التى أقبل المصريون على المساهمة فى شراء أسهمها بحماس، ثم بدأت صناعة الصلب فى الإنتاج عام ١٩٥٨، وبعد ذلك توالى إنشاء المصانع فى تلك المنطقة ومنها .

الكوك – المطروقات – المواسير الصلب ولوازمها – السيارات – المصانع الحربية بوحداتها المختلفة، ثم التوسع فى المصانع التى قائمة على خط حلوان منها صناعة الأسمنت .

ولعمال شركة الحديد والصلب المصرية تاريخ طويل من الكفاح المطلبى والصراع من أجل انتزاع حقوقهم وتحسين ظروف عملهم ورفع مستوى معيشتهم ضد الإدارة المستبدة والمسنودة بشكل مباشر من الدولة بأجهزتها المختلفة ومن قيادات التنظيم النقابي الرسمي فى بعض المراحل وبطريق غير مباشر أحياناً وسافر فى أحيان أخرى، ويكفى هنا أن أشير إلى تصريح "صلاح غريب" رئيس الاتحاد العام لنقابات عمال مصر فى ١٩٧١ عندما أعتصم عمال شركة الحديد والصلب ونشرت له جريدة الأهرام يوم ١٩٧١/٨/٣١ تصريحاً أعلن فيه استياءه من القلة من العمال الذين اتخذوا هذا الموقف الخاطئ (يقصد الإضراب) .

ومما يذكر أن الشركة قد اتخذت عدة وسائل لإعداد الكوادر القادرة علـى العمل فى تلك الصناعة التى لم يكن لدينا فى مصر كفاية منها، ومن ذلك إنشاء مدرسة إعدادية صناعية فى داخل الشركة تحت الأشراف الفني والتعليمي للإدارة العامة للتعليم الصناعى، وقد قمت أنا بالتفتيش على تلك المدرسة التى كان التدريب العملي فيها فى مصانع الشركة، كما فتحت الإدارة العامة للتعليم الصناعى باب الدراسة الفنية لعديد من المصانع الأخرى حيث كانت الدراسة النظرية تتم فى مدرسة حلوان الصناعية الثانوية والدراسة العملية فى المصانع، وأذكر أثناء عملي فى إدارة جنوب القاهرة التعليمية أنني كنت ضمن من انتدبوا للأشراف على الامتحان النهائي الذى يحصل منه الناجح على شهادة الدبلوم .

وإذا كنت لا أستطيع الحديث عن كفاحات عمال شركة الحديد والصلب المصرية بشكل كامل لأن هذا من واجب من اشتركوا فى تلك الكفاحات لكى يقدموا للأجيال الحاضرة والمستقبلة الخبرات والدروس المستخلصة منها، فإنه من واجبي أن أتحدث ولو باختصار شديد عن الاعتصام الأخير الذى اقتحمت فيه قوات كبيرة من الأمن المصنع واعتدت على العمال بوحشية وقتلت برصاصها الشهيد / عبد الحى محمد فى ١٢ أغسطس ١٩٨٩ .

ولكــن قبل البدء فى الحديث عن تلك المعركة الكفاحية العمالية، لابد مــن ذكــر ذلــك الموقف الوطنى المصرى الأصيل لعمال الشركة عندما رفضوا زيارة نافون رئيس دولة الكيان الإسرائيلي ـــ لمصنعهم وأجبروا المســئولين على إلغاء تلك الزيارة التى كانت مقررة فى ١٩٨٠/١٠/٣٠، ضمن برنامج زيارته إلى مصر فى ذلك الوقت .

تطور الأحداث :

يــئس العمـــال من كثرة مطالباتهم بحقوقهم ومن تعنت إدارة الشركة ورفضــها إجابة تلك المطالب العادلة، وبعد الإنذارات المتعددة من العمال الــتى لم يعرها المسئولون أى أهمية، قرر العمال الاعتصام داخل الشركة وللتفاصيل يمكن الرجوع للكتيب السابق الإشارة إليه، ولكنى سوف أتحدث هــنا عن عمليات التأييد والتضامن مع العمال المعتصمين باعتبار ذلك هو ما يتصل بالموضوع الذى نحن بصدد الحديث عنه وهو (استقلالية حركة الطــبقة العاملــة المصرية تنظيمياً وكفاحياً) خاصة وان العمال بعد تخلى التنظــيم النقابي الرسمي عنهم بل ووقوفه ضد تحركاتهم وإدانتها مما جعل العمـــال يهــتفون بســقوط النقابة ويرددون الهتاف (إبليس ولا إدريس) وإدريــس هــذا هو اسم رئيس اللجنة النقابية فى الشركة وقتئذ، ولهذا كون العمال قيادة من العناصر العمالية الشريفة التى كانت مستعدة لقيادة العملية الكفاحــية التى قررت جماهير عمال المصنع القيام بها (الاعتصام) وفيما يلــى بعض تلك التضامنات والتأييد والمساندة لعمال شركة الحديد والصلب بحلوان .

🕮 فى صباح الخميس ٣ أغسطس وهو اليوم التالى مباشرة لاقتحام الأمن للمصنع، تكونت عدة لجان للدفاع عن العمال والبحث عن أماكن المقبوض علــيهم الذين اخفت السلطات أماكن احتجازهم وطمأنة أهليهم عليهم الذين كانوا فى منتهى الهلع عليهم .

🕮 وقفــت جهات عديدة بجوار العمال بشكل عام والمقبوض عليهم بشكل خــاص ومنها لجنة الدفاع عن الحريات بنقابة المحامين، ونقابة الصحفيين، واللجــنة المصــرية للدفــاع عن حقوق الإنسان، ولجان عمالية فى حلوان وشــبرا الخــيمة والمحلــة الكبرى والإسكندرية، كما وقف مع العمال فى

محنـتهم العديـد من الشخصيات العامة وخاصة التقدمية، مما جعل قضية الاعتداء الوحشي على عمال الحديد والصلب قضية رأى عام مصرى .

📖 أما عن موقف الصحافة نقد وقفت صحافة أحزاب المعارضة بحماس مـع العمـال وأفردت صفحات منها لنشر كل ما يصل إليها من أخبارهم، وكذلـك بعض الصحف الحكومية وان كان على استحياء وبشكل أقل، ولم يشـذ عـن ذلك سوى صحيفة أخبار اليوم التى نشرت (أن عددا قليلا من عمـال شـركة الحديـد والصـلب بحلوان نظموا اعتصاما داخل المصنع وفرضـوا سـيطرتهم بالقوة على آلاف العمال واحتجزوهم داخل المصنع تحـت ضـغط الـتهديد وأغلقـوا الأبواب ومنعوا الدخول والخروج من المصنع).

📖 كونـت اللجـنة العامة للدفاع عن العمال مع عدد من اليساريين لجان مهمـتها رفـع الـروح المعـنوية داخل المصنع وشد أزر الحركة وجمع التبرعات لدعم اسر المقبوض عليهم، وقد نجحت هذه اللجنة فى توفير عدد من الزيارات للمحبوسين فى سجن ليمان أبو زعبل .

📖 أصـدرت لجـنة الدفاع عن الحريات بنقابة المحامين بيانا به مطالب وعلـى رأسـها الإفـراج الفورى عن كافة العمال المعتقلين والمسجونين وعودتهـم إلى أعمالهم، وإلغاء قرارات تنحية ممثليهم المنتخبين والحائزين علـى ثقـة زملائهـم، مع محاسبة المسئولين عن الانتهاكات التى ارتكبت بحقهـم ،ومطالبة الاتحاد العام لنقابات عمال مصر والنقابات العامة بتحمل مسـئوليتها فى الدفاع عن عمال الحديد والصلب، ومناشدة الهيئات الدولية والعربية المعنية بحقوق الإنسان بالتدخل لوقف تلك الانتهاكات .

📖 أصـدرت لجـنة حقـوق الإنسان بيانا حول الحديد والصلب بحلوان، متضـمنا الانـتهاكات الـتى مورسـت مع العمال المقبوض عليهم بسبب اعتصامهم سلمياً فى مصنعهم من أجل مطالب عمالية، كما يشير البيان إلى وجـود فـرق الكاراتيه البوليسية فى داخل المصنع فى ملابس مدنية أثناء الاقـتحام مما يشكل مخالفة خطيرة للدستور والقانون، وأكد البيان أن حق الإضـراب السـلمى هو حق مقرر بالمواثيق الدولية لحقوق الإنسان التى وافقـت علـيها مصـر وأكـد علـيه القضـاء فى حكمه الصادر بتاريخ ١٩٨٧/٤/١٩ فى قضية إضراب واعتصام عمال السكة الحديد .

🕮 تحدد يوم الخميس ٢٤ أغسطس موعداً لعقد مؤتمر تضامن مع عمال الحديد والصلب، ولكن أجهزة الدولة منعت انعقاده فاستبدل بمؤتمر صحفي.

🕮 تحت ضغط الرأى العام المصرى والإدانة لموقف التنظيم النقابي الرسمي، اضطرت اللجنة النقابية لعمال شركة الحديد والصلب رغم إدانتها السابقة للاعتصام أن تقرر صرف ١٥٠ جنيها لأسرة كل عامل مقبوض عليه وقد كان للموقف المعادى للعمال من التنظيم النقابي الرد الذى عبر عنه العمال أثناء اعتصامهم بالوقوف ضد النقابة والهتاف بسقوطها رافعين أصواتهم بالهتاف (إبليس ولا إدريس) .

🕮 ونشر لعطية الصيرفى النقابي القديم المخضرم والذى كان من أوائل الرافعين لشعار (التعددية النقابية العمالية) فى مجلة أوراق عمالية التى كان يصدرها مكتب العمال المركزى بحزب التجمع ما نصه :

(لقد صدق الحس الطبقى لعمال الحديد والصلب عندما هتفوا ضد رئيس نقابتهم سليمان إدريس قائلين — إبليس ولا إدريس — الأمر الذى يعنى أن النقابات العمالية صارت شيطاناً رجيماً فى حياة العمال لارتباطه الوثيق باستغلالهم وقهرهم، ومن هنا فتلك النقابات تواجه بعداوة العمال واحتجاجاتهم وإضراباتهم المطلبية السلمية باعتبارها طرف مضاد لحقوقهم حيث انعزلت عنهم وتخلت عن فض منازعاتهم، وذلك فضلاً عن وقوفها المفضوح فى صف السلطة والإدارة ورأس المال، وهذا دفعها وأهلها للقيام بوظيفة الشرطة الاجتماعية فى الحياة العمالية والنقابية)

وفى جريدة الجمهورية يوم ١٩٨٩/٨/٧ نشر النائب العمالى/ أحمد طه الذى له دوره السابق فى الحركة العمالية والنقابية، معبراً عن رأيه فى موقف التنظيم النقابي ما نصه :

(أن هذا الإضراب يكشف عن ظواهر متنامية بين الحركة العمالية يعكسها إضراب السكة الحديدية وعمال المحلة وعمال الحديد والصلب وهو :

أولاً : نمو الإصرار على النضال ضد الأوضاع المتردية للعمال .

ثانياً : انفصال التنظيم النقابي عن جماهير العمال وكشف عزلته .

🕮 أمـــا موقـــف نقابة التطبيقين التى تضم عضويتها أكثر من ٤٥% من عمـــال شـــركة الحديد والصلب، فقد بذل مجلس هذه النقابة قصارى جهده لـــيكون بعـــيداً عـــن موطـــن الشبهات، ولم ير فى اعتصام عمال الحديد والصلب أكثر من مناسبة لإعلان ولائه الذيلى لأجهزة الحكم، حيث قـــام بنشـــر إعـــلان مدفـــوع الأجر فى جريدة الأخبار تستنكر النقابة فيه الأحداث ويدين الاعتصام .

موقف اللجنة العامة للدفاع عن العمال فى شبرا الخيمة :

🕮 مـــنذ أول نـــبأ عـــن اعتصام عمال شركة الحديد والصلب المصرية بحلوان، واقتحام قوات الأمن للمصنع والاعتداء على العمال بوحشية وقتل الشهيد/ عبد الحى محمد والقبض على عدد كبير من العمال، أعلنت اللجنة العامـــة للدفـــاع عن العمال حالة الطوارئ الكفاحية، وتقرر فتح مقر نشاط اللجنة فى شارع ١٥ مايو بشبرا من الظهر إلى ما قبل منتصف الليل يومياً علـــى أن تعقد هيئة السكرتارية المصغرة يومياً بكامل هيأتها لدراسة آخر الأنباء وما تم بالنسبة للمقبوض عليهم وتحديد الخطوات اللازم اتخاذها فى اليوم التالى مع تحديد التكليفات لضمان التنفيذ والمحاسبة فى اليوم التالى .

🕮 قـــررت اللجـــنة العامة فى صورة جمعيتها العمومية تكوين عدة فرق عمـــل من بين أعضائها، كل فرقه خصصت للعمل فى مجال سواء بجمع التبرعات ومراعاة الأسر وإمداد المحبوسين بضروريات مواد الإعاشة، أو بمتابعة الموقف القانونى وتحقيقات النيابة والتظلمات من أوامر الحبس فى المواعيد القانونية أو حركات التضامن من لجان وجماعات عمالية أو غير عمالية والتعاون معها .

🕮 قامـــت فـــرقة مـــن أعضاء اللجنة بالتعاون مع لجنة الحريات بنقابة المحامين لمتابعة الموقف القانونى للمقبوض عليهم وتطوراته .

🕮 قامـــت فرقة من اللجنة العامة فى شبرا الخيمة بتقديم بعض الزيارات للمحبوســـين فى سجن ليمان أبى زعبل والذين بلغ عددهم ٢٠٠ وذلك عن طـــريق أســـرهم ومـــن حصيلة التبرعات التى جمعت من عمال المصانع المختلفة فى شبرا الخيمة .

📖 قـام فـريق بجمـع المعلومات والأخبار عن كل ما يستجد وإرسالها للصـحف وخاصـة صـحف أحزاب المعارضة التى استعانت بها حملة التضامن مع العمال المعتدى عليهم .

📖 بالاختصـار كـان نشاط أعضاء اللجنة العامة للدفاع عن العمال فى شـبرا الخيمة واضحاً فى كل مجالات التضامن مع عمال الحديد والصلب، ولهذا عندما أرادت أجهزة الدولة وقف تيار الكفاح العمالى المستقل واتساع حركات التضامن مع تلك التحركات كان لأعضاء اللجنة العامة للدفاع عن العمـال فـى شـبرا الخيمة نصيب من عمليات بطش الدولة عندما قامت أجهـزتها بالقبض على عدد كبير ممن نشطوا فى ذلك وخاصة اليساريين بـتهمة تكوين تنظيم شيوعي سرى باسم (حزب العمال الشيوعي) حيث تعرضوا لاعتداءات وحشية وصلت ببعضهم إلى حافة الموت، وكان ضمن من قبض عليهم من أعضاء اللجنة العامة للدفاع عن العمال بشبرا الخيمة :

صابر بركات . محمد عبد الفتاح . سعيد أبو طالب .

أحمد الصياد . محمد حسن عوف . صبرى زين العابدين .

📖 بعد الإفراج عن عمال شركة الحديد والصلب بحلوان، والإفراج أيضا عـن كـل من قبض عليهم بسبب تنفيذهم العملى لاستقلالية الطبقة العاملة المصرية تنظيمياً وكفاحياً، وخاصة العمل على حشد التأييد للعمال المعتدى علـيهم بسبب قيامهم باعتصام وإضراب، أقامت اللجنة العامة حفل تكريم للمفرج عنهم حضره بجوار زعماء عمال الحديد والصلب عدد من القيادات العمالية الشريفة من مختلف مناطق تجمعات العمال من مختلف المهن التى اتفقت على توسيع الاتصالات والمشاورات والتضامن فيما بينهم .

العمل التنظيمي والسياسى :

استقرت اللجنة العامة للدفاع عن العمال فى شبرا الخيمة كهيئة عمالية ومسـتقلة عـن الحكومة والأحزاب والتنظيم النقابي، واتسعت مساهماتها ومناصـرتها لتحركات العمال وبالتالى زاد ارتباط العمال وخاصة القيادات الشـريفة بها، وارتبطت ببعض اللجان العمالية المستقلة فى مناطق أخرى

غــير شبرا الخيمة، وتعددت المناقشات والمشاورات بينها فى المسائل التى تخــص وتهــم الطبقة العاملة بشكل عام ومن جميع المهن، وكان صدور مجلــة صوت العامل السابق الإشارة إليها الغير دورية مستقلة تهتم بشئون العمال والنقابات إحدى ثمار تلك المرحلة .

وكان من الطبيعى أن تنتظم اجتماعات اللجنة دورية فى يوم الأحد من كــل أسبوع فى الظروف العادية لدرجة أن بعض الزملاء أطلقوا عليها (لجنة الأحد) كما انتظم جمع الاشتراكات شهرياء واستلزم هذا تكوين لجنة مصــغرة فى شبه سكرتارية دائمة لمتابعة وانتظام العمل الإداري والإعداد للنشاطات والاجتماعات الموسعة التى كان يحضرها جميع النشطاء، ولذلك أنتخــب الزمــيل /أحمد الصياد أمينا للصندوق والزميل/ محمد عبد الفتاح مقــرر اللجنة ومتابعة النشاط الداخلى والدكتورة ماجدة/ عدلى لسكرتارية الاجتماعات وتدوين المحاضر وسأقدم فيما يلى بعض تلك المحاضر منقولة مــن الأصل المحفوظ طرف الدكتورة ماجدة، لما أرى فيها من دليل على جديــة اللجــنة وتقــدم عملهــا كإحدى مؤسسات المجتمع المدنى المستقلة وكنموذج يمكن الاهتداء به.

محضر جلسة الثلاثاء ١٩٨٨/١٢/٦

فى منزل صابر بركات بشبرا الساعة ٦ مساءاً .

الحضور:

أحمد الصياد .	طه سعد عثمان	فتحى شحاته .
حسينى شفيق	صابر بركات	ماجدة عدلى .
عبد الحكيم عبد العزيز .	صلاح عبد المطلب	محمد عبد الفتاح
صبرى زين العابدين .	عادل المليجى .	

التكليفات السابقة:

طه سعد عثمان تكلم مع أحمد خضر وسيد عبد القادر واعتذرا .
صــابر بــركات تمــت مناقشة حسينى وفتحى وعبد المنعم ووافق الأول والثانى واعتذر الثالث .

لم تتم مفاتحة الدسوقى بدأ من صابر وصلاح وطلب صلاح التأجيل لاستكمال المناقشة .
محمد عوف لم تتم المناقشة من صابر وعادل بناء على مناقشة سابقة بينه وبين ماجدة وقرر الحضور .
تكليف صبرى : تمت مناقشة محمد عامر واعتذر .
تكليفات ماجدة وأحمد الصياد بمناقشة سعيد تمت ووعد بالحضور .
تكليف عادل بمناقشة حكيم حول وضع يوسف تمت ووضح أن الثانى لدية اعتراضات موضوعية وستعرض بالجلسة .
تكليف محمد عبد الفتاح بوضع تصور حول الدراسات التى تمت وسيعرض ذلك بالجلسة .
مناقشة جزئية لنور عبد العزيز من صابر وتمت وأبدى موافقة أولية .
منير عزب معلق .
عبد المجيد احمد من كفر الدوار (معلق – طه سعد عثمان)
ملاحظة هامة :- كانت اللجنة في جلسة سابقة قد ناقشت توسيع عضوية اللجنة بضم القيادات العمالية والنقابية عمالية شريفة ووزعت على الأعضاء تكليفات الاتصال والذى ورد فيما سبق فى أول المحضر هو ما تم فى تلك التكليفات – (طه سعد)

جدول الأعمال :

١- مراجعة التكليفات .
٢- استكمال مناقشة المرشحين الجدد .
٣-عرض التقرير البحثي حول دراسة المنطقة .
٤-مناقشة الوضع المالى والمقر المستقل .
المرشحين من الجلسة السابقة :
سلامة رجب – جمال عفيفى – رفعت– أحمد على - إجماع وتكليف أحمد الصياد بالمفاتحة
نور عبد العزيز – خطوة أخرى فى طريق المفاتحة .
يوسف محمد – اعترض .
مرشحين جدد :

- محمد أبو سيف – إجماع وتكليف طه سعد .
- أحمد السيد – إجماع وتكليف صابر .

مناقشة تقرير الزميل محمد عبد الفتاح :

ينقسم التقرير إلى جزئين :

القسم الأول : خاص بدراسة كل مصنع من مصانع المنطقة سواء الموجود منها زملاء معنا أو غيرها، أى خاص بكل مصنع من حيث :

- عدد العمال وتوزيعهم – تصنيفهم – وتغير العمالة منذ النشأة وحركة التأمينات وحركة التعيينات، حسب ما هو متوفر من معلومات .
- دراسة أوضاع الأجور وتطورها .
- دراسة أوضاع الإسكان .
- دراسة أوضاع الخدمات .
- النقابات وعلاقتها بالعمال وبالإدارة والتشكيل الطبقى للجنة النقابية (أوضاعهم الوظيفية)
- لجان المندوبين وتركيبها وكيفية تشكيلها .
- نادى النقابة أو الشركة .
- الجمعية التعاونية ومجلس إدارتها .

(اقتراح بإضافة المنظمات الاجتماعية فى المصنع)

-الأوضاع الكفاحية وأشكالها – المشكلات التى فجرتها – هل تم تشكيل لجان أو إلغائها – الأشكال التنظيمية – علاقة النقابة بالإدارة والأمن – العمل بهذه الحركات .

القسم الثانى :خاص بدراسة الأوضاع العامة بالمنطقة .

- الخريطة السياسية للأحزاب – مقارها – تشكيلها – تواجدها – الخ
- نسبة الحرفيين والعمال والبرجوازية الصغيرة فى المنطقة .
- الأوضاع الصحية – عدد المستشفيات – عدد الأسرة .
- الأوضاع التعليمية .
- المواصلات العامة والخاصة ومشاكلها .
- الأوضاع التموينية .

- أوضاع الخدمات : مياه – نور – صرف صحى – طرق – إنارة ... الخ .
- المؤسسات الترفيهية – سينما – مسرح – مراكز شباب – نوادى ثقافية ... الخ
- إذا كانــت هناك كتب صدرت تخص الطبقة العاملة – نرصدها، لعمل مكتــبة وبداية أرشيف، وعلى كل زميل أن يقدم قائمة الكتب العمالية الــتى لديه على أن تحفظ اللسته فى الجمعية للاستفادة منها فى إعداد الدراسات .

٤- الوضع المالى المقر :

- تم جمع ١٠جنيهات فى الاجتماع تسلمها أمين الصندوق أحمد الصياد .
- تم الاتفاق على اشتراك شهرى واحد جنية وباب التبرعات مفتوح لمن يستطيع .
- طرح تبرعات فى اشتراك الشقة تم تحديده بمبلغ ١٠٠٠ جنيه مع الجمع لمن يستطيع من أصدقائه وتحددت مبدئيا بمبلغ :
- ١٠٠ جنيه من صابر بركات فى يناير .
- ١٠٠ جنيه طه سعد فى يناير .
- ٢٠ محمد عبد الفتاح لمدة خمسة شهور .

صابر بركات الشكل القانونى للمقر :

والتصور المقترح للمقر : شقه فى عمارات مجلس المدينة – محطة الجامع ببهتيم الطريق الجديد دور ثالث، ثلاث حجرات .

- تأجير حجرة لمحامى وحجرة لطبيب على أن يتحمل المحامى والطبيب تكاليف التأسيس
- بحث فى خبرات الشركات الشبيهة والصيغ القانونية المختلفة ما بين جمعية أو شركة مدنية أو مركز بحوث .
- تكليف ماجدة لبحث العضوية مع محمد حسن عوف .

ملاحظـــة : بالنســبة للجمعــية أو الشركة المشار إليهما فى المحضر، فقد ســبقت مناقشة حول وجود شكل قانونى تعمل تحته اللجنة العامة بعيداً عن اســم نقابـــة الذى يمنع القانون تكوينه خارج التنظيم النقابي القائم ولتحقيق اســتمرار عمــل اللجنة فى تنظيمها وكفاحاتها ،وعلى أن تسمى بأى اسم كمؤسســة مــن مؤسسات المجتمع المدنى، وكذلك البحث عن مقر مستقل بعيداً عن مقرات حزب التجمع .(طه سعد)

جلسة الثلاثاء ١٩٨٨/١٢/٢٧ .

بمنزل صابر الساعة ٥ .

جدول الأعمال :

١- متابعة التكليفات السابقة .

٢- تجديد الدعوة لغير الحاضرين .

٣- الاقتراحات التنظيمية والإجراءات القانونية – الإشهار – المحامى .

٤- متابعة الأحداث التى تمت بين اللقاءين :

٥- التعديلات المقترحة لقانون العاملين بالقطاع العام رقم ٤٨ لسنة ١٩٧٨

٦- المتابعة والمالية .

الحضور :

محمد عبد الفتاح .	أحمد الصياد .	احمد السيد .
صبرى زين العابدين .	فتحي شحاته .	صلاح عبد المطلب.
صابر بركات .	ماجدة عدلى .	محمد عوف .
سعيد أبو طالب .	أحمد السيد .	حسينى شفيق .

اعتذار :

عادل المليجى – منير كمال عزب .

غياب:

عبد الحليم عبد العزيز .	طه سعد عثمان .	نور عبد العزيز
الدسوقى بدر .	عبد المجيد محمد .	سلامة رجب .

جمال عفيفى (لم يبلغ) رفعت . فتحى حامد .

محمد عبد المجيد أبو سيف .

١- التكليفات السابقة : تمت .

٢- تجديد الدعوة :

عادل عبد الحكيم ←——— (محمد حسن عوف .)

ناروبين ياسين ←——— (أحمد الصياد .)

نور الدين عبد العزيز ←——— (طه سعد – صابر .)

محمد عبد المجيد ←——— (طه سعد .)

الأسمنت – البترول – الخزف ←——— (صلاح، حسينى، فتحى)

منير كمال عزب ←——— (صلاح .)

- مناقشة حول ورقة الدراسات .
- استطلاع الرأى وتكليف ماجدة بعمل نموذج آخر .

٣- الاقتراحات التنظيمية :-

- دارت مناقشة واسعة حول الهيكل التنظيمي – مجلس الإدارة – جمعية عمومية – وكذلك عن المقر وهل مستقل أو مشترك مع محامى، واتفق على دعوة جميع الأعضاء للاجتماع القادم لتشكيل السكرتارية، على أن تتباعد الاجتماعات بعد تشكيلها.
- البحث الجدى فى مشكلة المقر .

٤- الأحداث الجارية :

الجمعية العمومية للنقابة العامة للكيماويات .

- مناقشة واسعة حول طرق تشكيل الجمعية العمومية ومطالب العمال .
- اقتراح تشكيل فرع اللجنة العامة للدفاع عن العمال لمتابعة التوصيات .
- الصندوق التكميلي للدلتا – مناقشة لأوضاعه .
- معلومات عن شركات المنطقة ومجالس إدارتها .
- إضراب النصر للزجاج والبلور بمسطرد – مناقشة حول أسباب ومطالب العمال ونتائجه .

وتحدد موعد الاجتماع القادم ١٩٨٩/١/١٧ الساعة ٥ فى نفس المكان .

استمرار النشاط :

بعد التهديد الشفوى من قيادة حزب التجمع على أثر زيادة نشاط اللجنة عمالـيا وسياسيا مما جعل مسئولى وزارة الداخلية يتصلون بقيادة الحزب طالبيـن تحجيم النشاط، فقد انتقل النشاط التنظيمي للجنة العامة للدفاع عن العمال فى شبرا الخيمة إلى خارج مقر الحزب فى شبرا الخيمة لفترة، كما كانـت كـل الاجـتماعات التنظيمية تتم خارج مقر الحزب واغلبها بمنزل صابر بركات وماجدة عدلى . وفيما يلى نموذج من النشاطات .

نموذج من نشاطات اللجنة العامة :

لا أسـتطيع أن اذكـر هنا كل النشاطات التى قامت بها اللجنة العامة للدفاع عن العمال فى شبرا الخيمة لان المجال لا يتسع لذلك . ولكنى اكتفى هـنا بذكر وقائع الندوة التى عقدت بمقر عمل اللجنة فى مقر حزب التجمع فـى شبرا الخيمة التى عقدت فى يوم ١٩٨٧/٩/٢٨، وكان موضوع الندوة (لماذا يطرح القطاع العام للبيع) من واقع مادون فى كراسة المحاضر أما النقاط الفرعية التى دار عنها الحديث فكانت :

١- الديون .
٢- أزمة الموازنة العامة للدولة .
٣- شروط صندوق النقد الدولى والإمبريالية الأمريكية .
٤- الآثار المترتبة على بيع القطاع العام بالنسبة للعمال .
٥- ما هو موقفنا من القضية .

ولـم يذكـر فى تسجيل الندوة ما دار من تفاصيل عما دار فى الندوة ولكن ذكر أن من تكلموا فيها :-

١- هريدى – من شركة الحديد والصلب بحلوان .
٢- على طلخان – من شركة وولتكس بشبرا الخيمة .
٣- احمد عبد المنعم – من جريدة أخبار اليوم .
٤- نسيم مصطفى – من شركة سابى بشبرا الخيمة .
٥- احمد الصياد – من شركة الكاوتشوك (ناروبين) بشبرا الخيمة .
٦- كمال عباس – من شركة الحديد والصلب بحلوان .

٧- محمد مصطفى .

٨- أحمـد علـى خضر - من عمال النسيج القطاع الخاص بشبرا الخيمة ونقابي قديم .

٩- محمد نور - من شركة ولتكس بشبرا الخيمة .

١٠- محمد حسن عوف - من شركة النشا والجلوكوز بشبرا الخيمة .

١١- صابر بركات - من شركة الدلتا للصلب بشبرا الخيمة .

١٢- طه سعد عثمان - نقابي قديم .

١٣- كامل المنياوى - نقابي قديم .

١٤- شبل - الدلتا للصلب .

١٥- صلاح عبد المطلب من شركة بتروجاس .

وانتهت الندوة بالاقتراحات التالية :

١- كتابة عريضة بمعارضة بيع القطاع العام وجمع توقيعات عليها .

٢- تشـكيل اللجنة العامة للدفاع عن العمال للتحرك فى المناطق العمالية الأخرى لشرح القضية .

٣- رفع قضايا قانونية على أساس أن بيع القطاع العام مخالف للدستور .

٤- التوجه للنقابيين الشرفاء لدعوتهم للمشاركة فى أعمال اللجنة العامة .

٥- الاتصـال بكافـة القيادات النقابية والسياسية الشريفة ومطالبتها بأخذ موقف عملي .

٦- دعـوة جمـيع القوى الوطنية فى مصر للتصدى للمخطط الرامى إلى تخريب الاقتصاد المصرى .

٧- تكوين اللجنة العامة للدفاع عن العمال داخل مقر حزب التجمع بشبرا الخيمة للدفاع عن عمال القطاع العام .

٨- عقد مؤتمر جماهيرى لمناقشة القضية .

وبمناسـبة أول مايو ١٩٩٠ عقد احتفالين بعيد العمال العالمى، وفى جلسة لاحقـة فى ٣١مايو ١٩٩٠ كان بند تقييم الندوات والاحتفالات التى أقامتها اللجنة العامة للدفاع عن العمال فى شبرا الخيمة على راس جدول الأعمال، وقد جرت المناقشة كما سجلت فى نوته المحاضر كالأتي :

جلسة ٣١ مايو ١٩٩٠ :

- تقييم احتفالات أول مايو .
- الإعداد للاحتفال القادم .
- ارتفاع الأسعار .

بعض المناقشات كما جاء فى تسجيلها بنوتة المحاضر :

عوف = كان صعب مناقشة الأسعار لأننا لم نكن جاهزين – التجمع ممكن كمان لكن ذهبنا ٢و ٢١ بعد كده ولم يحضر أحد .

أحمد = مع ماجدة أن الحشد جيد رغم افتقاره لعناصر ثورية حول قيادات الجمعية .

بالنسبة للأسعار علينا أن يكون لنا برنامج، وخطوتنا مش مجرد استجابة لما تفعله الحكومة لتجرينا وراءها – خاصة أن الأسعار .

ارتفاعها مطروح كل يوم ولا جديد فيه – الجرى وراء الحكومة يحرفنا عن طريقنا .

أن القطاع العام وقف التركيز عليه، وقدرنا نعمل عمل جيد .

الندوة الثانية أرقى شئ ممكن يتم اليوم، أن هذا هو ما يرقى وعى العمال .

= رغم خطئنا فى عدم التحضير، وكان أفضل انه يكون حوار وليس شكل متحدث ومتلقي .. هذه الآلية يمكن أن تبنى الجمعية بشكل صحيح على شرط أن يوضع له جدول أعمال .. أو حتى واكثر تحديدا أرى أن تركز على هذا الشكل وعلينا التعامل معه .

صبرى = مع ماجدة ولكن لم يكن أحد يتصور قرارات بهذه السرعة، ولا لاى مدى .

= مختلف مع أحمد فى هذه الفكرة لأن ارتفاع الأسعار الأخير ببقول أننا داخليـن مرحلة جديدة – وكلام عاطف صدقى عن رفع الدولار وتوحيده بيعلن ده صراحة وبينقل لمستوى جديد لابد أن نراه ونكون جاهزين له .

= استشراف كفاحات الطبقة العاملة وتثقيفها شئ عظيم، لكن علينا أيضاً أن نمسك بالقضايا العاجلة، وأن نعمل بها وان يكون لنا دورنا فيها بهدوء وف نفس طويل، وان نستعد لخوض معارك كبيرة وصغيرة حسب قواتنا وحجم الهجوم .

= الاحتفالين كانوا ناجحين لدرجه عالية- الموضوع فى الندوة لم يكن هو الأحـــرى بالتـــناول لحظتها - ومستوى التفاؤل بالنسبة للناس الجديدة كان محدود - موضوع استقرار الندوات ودعوة وجوه جديده ده مطروح علينا لمســـتقبل الجمعـــية نفسه، ويمكن أن يحل محله أزمة الانكماش ربما يكون حل .

محمـــد = ســـأبدا برصد اللحظة التى قبل الاحتفالات، وكانت القضية هى التغـــيرات الدولية هى التى تشغلنا وده جو نعيشه من بعد الصلب حتى أول مايو .

= وبهذا كان النجاح الموضوع بين قوسين له مدلول - حتى الوجوه القديمة لم نكن نراها وضعنا فى الجمعية دليل على ده .

= السبب ببساطة هو وجود لحظه جديده على خطاب مبارك حفزت الناس وجت + درجة من التحضير + طريقة جديدة فى الاحتفال .

= يـــوم أفاد الجميع، وكان بأيدنا آليات يمكن أن تجعل اليوم أفضل واكثر فائدة، وعلينا التعامل بهمة أكبر .

مـــثال = الورقة التى كان مطلوب تجهيزها وتوزيعها قبل الندوة لم توزع غـــير علـــى الحاضـــرين فى لحظتها - الدعوة الخاصة لم تستخدم الشكل المهـــرجانى فـــى دعـــوه من خلال التجمع لم يتم - كذلك تكريم القيادات العمالية والنقابية إضراب الصلب .

= وهـــذا مـــا يجب أن نخلص إليه - علينا أن نعمل بفريق جاد - محضر كويس يستجيب للتغييرات .

= بعـــد يـــوم ٥/٢ بدأت الأسعار الجديدة وتوارت معنا قضية القطاع العام كـــان مســـتحيل للناس - كان مستحيل نشحن على اتجاه لم يتبلور بعد ولو الناس كانت سخنه من الحدث كان فرض نفسه .

= كـــل حاجة جعلتنا مش هنحمل نفسنا أعباء الاستجابة للقضية(الأسعار) لعـــدم وجود أشكال تنظيميه جماهيرية لها كيانها والياتها التى يمكن العمل مـــن خلالهـــا - لهذا لا احمل المندوبين قضية عدم الجدية فى التعامل مع الأسعار .

= إلا أننا لم نكن محضرين بدرجه جيده

= بالنسـبة لفشـل اللجنة التى شكلت فى ٥/١، عدم نجاحها يرجع لتوارى قضـية القطاع العام للخلف بسبب الأسعار – ولو كان حتتحول إلى اللجنة العامة للدفاع عن العمال الأسعار .
= الـنقطة الثانية هى قضية تنوع الأشكال من ندوة إلى أخرى بعدد أوسع خاصة لو تنوعت التحضيرات أى تناولها من زوايا مختلفة .
= أهمـية العمل العلنى بأشكاله المختلفة – أى التراكم الذى يتم فى الدائرة الضيقة يجب أن ينعكس على عمل علنى أوسع يعطى من حولنا الحيوية – أى أشكال ضيقه وأشكال أوسع .
صـابر = واضح أن فيه اتفاق للمندوبين وكان شئ من هنا، وكان التجمع انجـح لان كـان فـيه فـريق مكلف وان اليوم الثانى جعل المهمة مشاع والمكلفيـن بها لم يكونوا موجودين أو موجودين ومش عارفين أن المتفق عليه الندوة .
= مع فكرة محمد تنوع الأشكال بشرط أن كل شكل له مهمة مختلفة وعلينا أن يكـون فـى ذهننا ونحن نعمل فى التجمع فكرة جبهة اليسار الواسعة – التجميعييـن – الناصـريين – مجموعة اليمينيين ....ده كان غائب خاصة انهم فى حالة قلق من أشكال العمل التى تحدث وان هناك اتجاه لعزلهم .
= لكـن أن نعزل بعض الناس (اللى علينا تطهيرها من أفق محدود) من مكان التشوهات – وان أربيه على طريقة مختلفة – أن احرص على هذا لـيس حمايـة فقط من مشاكل اختلافات اليسار – لكن أيضا من المشاكل الأمنية (سواء الرصد أو الإرهاب)
= وجـود قـيادات الحديد والصلب لم يكن بشكل لائق وكان يمكن أن يتم بشكل احسن وعلينا تدارك هذا حفاظاً على مصداقيتنا .
توجد آلية غير مسبوقة نتبعها الان .. مثل موضوع أبو غزاله ثم زكى بدر .. ثم الأسعار .. أتوقع كذلك فى مجلس الشعب.
لـو كـان ممكن كان يطرح الموضوع ... كان يبقى أول ندوة وليس تانى مـره لطبيعة العلاقات التى كانت تدعوه ثانى مرة .. بل كان علينا التعامل بنفس طويل من الفهم الموضعي .

= بالنسـبة للـندوة الثانـية ما أقدرش أحطها أكثر من ذلك .. فأمامنا أحد أمريـن ... إنتقاء عدد منهم للجمعية أو عمل شكل آخر أوسع من الجمعية يستوعبهم كلهم .

التجمع ... الندوات ... آلية عمل الجمعية . (ثلاث محاور)

صبرى = عمل شكل أوسع ينضم له عدد من الجمعية وليس كلهم .. بتثبيت عدد أو بتغيير .. جزء للشكل الجديد .. وجزء لمهمة أخرى لنكن تحضير للعمل .

صابر = قلت ده أرقى حاجة ومش شايف إمكانية شئ أرقى الآن .

لازم اعـرف فيه آلية ذات شكل مؤسسي وأخرى لعمل معركة مع النظام الجمهـوري طـرف فـيها .. أنا مش مستعد للتانيه لأنى مش قابض على الجمهـور أنـا بابـنى جبهة فى المنطقة .. مش مستعجل على معركة مع النظام .

= الشـكل الـذى يمكن أن يربط هذا العدد هو بالندوات .. تحدد عدد من الندوات وبعد كده (يكونوا جاهزين ومحضرين)

محمـد = أنا فى احتياج للشكل الواسع .. دوره أساسى دعائي .. مهم كل شـهرين أو تلاتـه .. قاعدة واسعة حول قضية فى أوضاع الطبقة العاملة والاقتصـاد السياسى وليس بالضرورة تنتهي ببرنامج .. ولكن يمكن مجرد بلورة نقطة .

= وارى أن الندوة القادمة تكون حول الأسعار .

= أسس الفهم الماركسى لهذه القضية الاقتصادية يمكن توسيعها .

= فـيما يخـص ضـم عدد من الزملاء للجمعية ... خاصة إيديال كموقع جديد.

عـوف = قرار ... هل نحن نريد توسيع الجمعية أولا ... ولو كده نخرج بأسماء جديدة خالص ... الباقي نربطه مع القيادات العمالية والنقابية عمالية تحت اسم الاتفاقات القانونية القادمة .. وأعدادهم فى هذا الشأن ..واقترح – صابر – الصياد – طه سعد – لهذا الأعداد ويكون فيه ندوتين .

صابر = أنا ضد ـــ فى العمل الواسع ـــ أن اسقط ناس .. الناس تتعلم لمـا بتـتكلم ... لما بتشوف ناس قادة خام والمدعوين تفهم .. يطمئنوا من التنوع .

= أرى لا ندوات بدون إعلان ... نعلن هنا الندوة القادمة .
= وثانيا العودة لعمل دراسات عن الشركات بالطريقة المتبعة سابقا – سابى – إيديال – البلاستيك .
= ربـــط إســكو بصـــبرى ومـــاجدة .. إيديال محمد ... البلاستيك عوف والصياد ..الدلتا صبحى وسعد .. اللى عايز معاهم أى شغل ما عندناش أى مانع .. وده كفاح لتطوير إمكانياتهم .
= بالنسبة للجمعية أرى الإضافة ممكن ... عبد الفتاح إيديال ومفيد كخبرة فى العمل النقابي .
ماجدة = عمل شكل جديد أو ضم العناصر المطروحة يعتبر استعجال ... ولهذا فأنا مع الاقتراح الأخير (محمد وصابر)
صــبرى = توضــيح لفكــرته ... إعداد برنامج الندوات من الان ووضع تكليفات .. مع البلورة الأخيرة .
النقطة الثانية .. لندوة القادمة :-
ملاحظــة: لقـــد تحـــدث البعض عن اللجنة العامة للدفاع عن العمال بشبرا الخــيمة بلفظ (لجنة) وأخرون بلفظ (جمعية) والزميلان مصيبان، لان العمـــل بدأ باسم اللجنة العامة للدفاع عن العمال، ثم تطور إلى البحث عن الإطـــار القانونى الذى تعمل تحته منظمة عمالية مستقلة لتتولى الدفاع عن العمـــال وظـــروف عملهم ومستوى معيشتهم، واقفة معهم مؤيدة ومناصرة لعملياتهم الكفاحية، ولهذا كان الحديث يدور حول اسم جمعية تشهر بصورة قانونـــية وتســـجل فى الشهر العقارى لأخذ الصفة القانونية ومن أجل ذلك وبسبب ذلك كان بعض الزملاء يستخدم كلمة (لجنة) وبعضهم يستخدم كلمة جمعية عن كيان واحد بنى جزء منه ويراد استكماله (الكاتب

خطوات المقر المستقل للجنة العامة :

لم يكن ما ذكرته من معارك كفاحية خاضتها الطبقة العاملة المصرية كـــل مـــا حـــدث فى الفترة الأخيرة، وخاصة منذ السبعينات، ولكنها كانت نمـــاذج فقـــط لعديـــد من المعارك التى خاضتها جماهير العمال من أجل مطالبهم الاقتصادية والتى تعرضت فيها جماهير العمال والطوائف الكادحة وقـــياداتها الشـــريفة الـــتى قـــادت المعارك لبطش السلطة وأجهزة الأمن

بوحشية، وفى نفس الوقت برزت سلبية القيادات النقابية فى التنظيم النقابي بـــل وإدانتها للعمليات الكفاحية ووقوفها مع السلطة وإدارات الشركات ضد العمال .

وقد حدث ذلك من خلال معارك لا تقل أهمية ولا ضخامة عن معارك إســكو والســكة الحديــد والحديد والصلب لأن المجال لا يتسع لذكر حتى اغلبها مما وقع فى مناطق التجمع العمالى فى حلوان وشبرا الخيمة والمحلة الكبرى وكفر الدوار والإسكندرية والفيوم وغيرها .

وقــد أدى تكــرار إدانــة القــيادات العليا من التنظيم النقابي الرسمي لــتحركات العمـــال وبالــتالى إدانة جماهير العمال لتلك القيادات والهتاف بســقوطها أثناء المعارك إلى خوف السلطة من إسقاط جماهير العمال لتلك القــيادات المستأنســة إذا أجريــت انــتخابات الــنقابات العمالــية بحرية وديمقراطــية، ولهذا تدخلت السلطة مع إدارات الشركات بسفور فى فرض العناصــر الموالــية لهــا على كراسى المنظمات النقابية وخاصة النقابات العامــة والاتحــاد العام لنقابات عمال مصر، واستخدمت فى الوصول إلى ذلــك كافــة الوســائل الغــير شــريفة ومنها الرشوة والترقيات والحوافز والمكافآت ... وغيرها .

ولمـــا وضح أن جماهير العمال قد طفح بها الكيل وأنها مصرة على اخــتراق الحصـــار والدفـــع بـــبعض القيادات العمالية الشريفة من خلال انتخابات يحرسونها ويفرضون حريتها وديمقراطيتها ولو فى بعض المواقع العمالية الساخنة كفاحيا، ولما خشيت السلطة من الصدام مع جماهير العمال وفى تحقيق هدفها بانتخابات مزورة، لجأت إلى نظام (المدعى الاشتراكى) واشــترطت موافقـــته على من يسمح له بخوض معركة انتخابات النقابات العمالية، وذلك بعرض قوائم المرشحين عليه قبل إجراء الانتخابات وشطب أســماء مـــن يعترض عليهم من القوائم التى ستعرض على العمال لاختيار أعضاء مجالس إدارات المنظمات النقابية العمالية من بينها .

وقــد قــام المدعـــى الاشـــتراكى بالاعتراض على كثير من القيادات العمالـــية الشـــريفة وفى عديد من مواقع التجمع العمالية، ولما كان العمال واثقـــون من بطلان هذا الأجراء ومخالفته للدستور وفى نفس الوقت كانوا مصــــرون علــــى فضح ذلك أمام الرأى العام المصرى . فتقدم المعترض علـــيهم من المدعى الاشتراكى بطعون أمام القضاء لإلغاء قرارات المدعى

الاشــتراكى بالاعتراض على ترشيحهم لخوض معارك الانتخابات النقابية العمالـية، وقـد أصــدر القضــاء الإدارى المصرى أحكامه ببطلان تلك القــرارات ولكن الأحكام صدرت بعد أن تمت جميع إجراءات الانتخابات العمالــية وجلــس على كراسى قيادة المنظمات العمالية من رضيت عنهم السـلطة وعملــت علــى إنجاحهم، وقد رفع بعض العمال دعاوى أخرى بــبطلان الانتخابات فى وحداتهم ومواقع عملهم، ولكن ظل تنفيذ إجراءات انــتخابات جديــدة معلقــا نتيجة مماطلات التنظيم النقابي الرسمي وأجهزة الدولــة المختصــة حــتى انتهــت مدة الدورة النقابية وحان موعد إجراء انــتخابات للــدورة الجديدة، ومما يذكر أنه بعد تخلى الدولة عن اعتراض المدى الاشتراكى على المرشحين العماليين نتيجة عوامل الفضح فى الداخل والخارج وتقدم هؤلاء المعترض عليهم سابقاً إلى الانتخابات النقابية نجحوا وحصــلوا علــى أعلى الأصوات وقد أدى كل ذلك وغيره كثير إلى قناعة جماهــير واسعة من العمال بأنه لا أمل فى العمل من داخل التنظيم النقابي الرســمي بوضــعه الحــالى ولا أمل أيضاً فى إصلاحه جذرياً بالعمل من داخلــه، وبرزت بذلك ضرورة العمل على خلق تنظيمات عمالية بعيدة عن ســيطرة ونفوذ الدولة وألاعيب التنظيم النقابي القائم والمغضوب عليه من جماهير العمال، وفعلا أنشئت منظمات عمالية مصرية تحت أسماء مختلفة مــثل : - (لجنة الدفاع عن العمال ـــــ لجنة الدفاع عن القطاع العام ... وغيرها).

أمــا فــى شبرا الخيمة فإن اللجنة العامة للدفاع عن العمال قد أنشئت مــبكرا وقامت بأعمال هامة لمناصرة التحركات الكفاحية لجماهير العمال مــن أجــل الدفــاع عــن حقوقهم وتحقيق مطالبهم، واستطاعت أن تخلق اتصــالات ومشــاورات مع لجان عمالية مستقلة فى مناطق أخرى، ولكن اللجــنة العامة فى شبرا الخيمة كانت تمارس نشاطاتها التى ذكرت بعضها فــيما سبق من مقر لجنة حزب التجمع الذى رحب بعمل اللجنة فى البداية مــع موافقة لجنه محافظة القليوبية على أن تعمل اللجنة مستقلة وان تضم فى عضويتها قيادات عمالية ليست مرتبطة عضوياً بحزب التجمع .

ولكــن بعد أن اتسع نشاط اللجنة العامة بشكل لا تريده الدولة واشتكت وزارة الداخلية من نشاطها إلى قيادات حزب التجمع، بدأت قيادات الحزب فى الضغط على اللجنة العامة لتحجيم عملها، وفى نفس الوقت بدأت قوات

الأمــن فــى المحاربة السافرة لنشاط اللجنة، فأخذت تظهر المراقبة العلنية للمترددين علــى مقر عمل اللجنة ثم طوروا المحاربة بإلقاء القبض على بعض الشباب بعد الندوات أو الاجتماعات العامة ويحتجزونهم فى المباحث العامــة بشــبرا الخيمة لبعض الوقت مع تهديدهم المستمر والاعتداء عليهم بالشــتائم والضــرب حتى لا يترددوا على المقر ولا يشاركوا فى نشاطات اللجنة العامة .

وأذكــر أنــه عندما قررت اللجنة فتح فصول تقوية بالمجان للتلاميذ الفقــراء وتطــوع عدد من المدرسين الذين ارتبطوا بها للتدريس بدون أية أجــور أو مكافــآت مما جعل أبناء الحى وخاصة أبناء العمال يقبلون على الانــتظام فــى الدروس، وعندئذ قام مخبرو المباحث العامة بتهديد التلاميذ بالقبض عليهم إذ ترددوا على مقر حزب التجمع الذى كانوا يتلقون الدروس المجانــية فيه، بل وذهبوا إلى أولياء أمور التلاميذ فى منازلهم وهددوهم إذ أستمر أبناؤهم فى حضور دروس التقوية أو ترددوا على مقر حزب التجمع .

وكانــت الضــربة شديدة عندما أرسل مسئول كبير فى حزب التجمع رســالة شــفوية إلى بعض أعضاء اللجنة العامة الذين هم فى نفس الوقت أعضاء فى حزب التجمع بتحجيم النشاط وقصره على أعضاء الحزب وفى الحدود المسموح بها، ... وإلا ....

ولهــذا نقلت سكرتارية اللجنة المنتخبة لمتابعة النشاط بين الاجتماعات العامــة مكان اجتماعاتها خارج مقر حزب التجمع بشبرا الخيمة إلى أماكن أخرى، وكان أول قرار اتخذته سكرتارية اللجنة هو تكثيف البحث عن مقر مســتقل تباشــر منه اللجنة العامة نشاطها، وكان ذلك البند موجودا فى كل اجــتماع للسكرتارية بعد ذلك مع بند دراسة الوضع القانونى الذى تمارس اللجــنة العامة نشاطها فى ظله وفى هذا السبيل بذلت محاولات للاتفاق مع أحــد المحاميــن فى شرق وغرب شبرا الخيمة لاستئجار غرفة من مكتبة كمقر، ولكنهم جميعاً الذين عرض عليهم ذلك رفضوا شرطنا الأساسي وهو أن يكــون عمــل اللجنة عمالياً ونقابياً مستقلاً دون أى تدخل من صاحب المكتب أو صاحب العقار .

ثــم قمــنا بمحاولة استئجار شقة باسم اثنين من المحامين اليساريين، وبعد الاتفاق ودفع العربون ومقدم الإيجار المطلوب، إلا أنه عند كتابة العقد

طلبـنا أن يكـون العمل العمالى والنقابي ضمن نشاطات الشقة مع النشاط القـانونى للمحاميـن، ولكـن صاحب العقار رفض وأعاد إلينا ما سبق أن دفعناه له .

تصـاعدت العملـيات الكفاحـية العمالية فى مواجهة الهجمة الشرسة على حقـوق العمـال والمحـاولات التى ابتكرتها إدارات الشركات مسنودة من أجهزة الدولة خاصة فى القطاع العام، ولإنقاص ملحقات الأجر من حوافز وبـدلات ومكافـآت بـل ومحاولات وقف تحركات العمّال للحصول على حقوق جديدة لتحسين ظروف عملهم ومستوى معيشتهم .

وفـى نفـس الفـترة تصـاعدت عملـية ارتماء القيادات النقابية فى المسـتويات العليا للتنظيم النقابي فى أحضان السلطة مما ترتب عليه تزايد سـخط جماهير العمال عليها، ودفعها إلى تأييد أى عمل تنظيمي أو كفاحي خـارج وعـاء ذلك التنظيم، ولهذا أيضاً كان الترحيب الكبير من جماهير العمال بالمنظمات العمالية المستقلة التى تكونت فى تلك الفترة مثل (اللجنة العامة للدفاع عن العمال فى شبرا الخيمة – اللجنة العامة للدفاع عن حقوق العمال – اللجنة العامة للدفاع عن عمال القطاع العام – اللجنة العامة للدفاع عن القطاع العام – لجنة مقاومة الخصخصة ... وغيرها) .

ولـم يجد القادة العماليين الشرفاء فى مقرات التنظيم النقابي الرسمي بجمـيع مسـتوياته بدءاً من اللجان النقابية إلى النقابات العامة إلى الاتحاد العـام لـنقابات عمـال مصـر، ما يمكنهم أن يمارسوا فيه عملهم النقابي والعمالـي المسـتقل، ولهـذا قـبلوا العمل من خلال المقار التى سمح لهم بالحـركة فيها بشيء من الحرية مثل مكاتب العمال التابعة لأحزاب التجمع والعـربى الناصرى والشعب والأحرار، بجوار بعض النشاطات المحدودة التى تمت فى مقار بعض منظمات المجتمع المدنى الأخرى ولم يكن القادة العماليين مطلقـو الحرية فى العمل من خلال تلك المؤسسات ومن أجل قضايا محدده ومن أمثلة تلك النشاطات :

- مناصـرة عمليت كفاحية فى مواقع عمالية فى مواجهة السلطة وتعنت واسـتبداد الإدارات كما حدث فى مناصرة عمال السكة الحديد وعمال شـركة الحديـد والصلب المصرية بحلوان وعمال إسكو بشبرا الخيمة وغيرها ...

- مناقشة الآثار الاقتصادية والاجتماعية الضارة بالمجتمع وبالطبقة العاملة المصرية بشكل خاص لما قامت به الدولة من تطبيق ما سمى بالإصلاح الاقتصادى وإعادة الهيكلة وتشجيع راس المال العربى والأجنبي على الاستثمار فى مصر .
- مناقشة التعديلات التى أعلنت الدولة إدخالها على بعض القوانين بشكل يجعلها اكثر رجعية مثل تعديلات قانون النقابات العمالية ومنها إلغاء الشخصية الاعتبارية للجان النقابية ومنع العناصر العمالية الشريفة والتى تحوز ثقة جماهيرها من الوصول الى كراسى القيادة للمنظمات العمالية وأبدية جلوس القيادات المستأنسة والنفعية والعميلة على كراسى القيادة دون دخولها الانتخابات النقابية لإبداء العمال رأيهم فى الثقة فيها أو إبعادها .
- مناقشة الهجمة العامة على القطاع العام والسير السريع فى طريق تصفيته وبيع بعض وحداته حتى الرابحة منها لمستثمرين مصريين أو عرب أو أجانب مما يعد مخالفة للدستور وإضراراً بالاقتصاد القومى وإهداراً لحقوق العمال ..
- مناقشة المأزق الذى تعيشه الحركة العمالية والنقابية المصرية ومحاولة وجود مخرج وطرح بعض الحلول ومنها التعددية النقابية .

ولهذا كان الإلحاح على ضرورة وجود المقر المستقل لممارسة النشاط النقابي والعمالي تنظيمياً وكفاحياً ،وفى نفس الفترة كانت قد توثقت علاقة القيادات العمالية والنقابية الشريفة من منطقة حلوان باللجنة العامة للدفاع عن العمال فى شبرا الخيمة وساهموا فى بعض نشاطاتها كما يتضح ذلك من اشتراكهم فى الندوة التى عقدت بمقر حزب التجمع بشبرا الخيمة يوم ٨٧/٩/٢٨ والتى سبق أن ذكرت بعض ما فى محضرها، وبدأ البحث عن إيجاد المقر المستقل سواء فى شبرا الخيمة أوفى حلوان وفى شبرا الخيمة والتى كانت اللجنة العامة للدفاع عم العمال قد بذلت فيها عدة محاولات ووصلت الجهود لاستئجار شقه فى منطقة بهتيم باسم اثنين من المحامين الشباب وقبل صاحب العقار أن ينص فى عقد الإيجار على أن يمارس فى الشقة النشاط القانونى والعمالي، وتم تأثيث الشقة بمساعدة بعض المثقفين اليساريين وافتتحت لبدء النشاط .

وكـــان المفـــروض أن يســـتمر العمل جماعيا على نفس الاسس التى ســـارت عليها اللجنة العامة للدفاع عن العمال فى شبرا الخيمة ودرس فعلا الإطار القانونى الذى يتم النشاط فى إطاره واتفق على تسجيل شركة مدنية لا تهدف إلى الربح فى الشهر العقارى، ولكن المحاميان أخذا فى المراوغة التى ظهر منها أخيرا أنهما يريدان الانفراد بالشقة، وبعد أن دارت مناقشات علـــى عده ساعات أسبوعيا ولمدة زادت على عامين، اتفق بالإجماع على الصيغة النهائية لعقد الشركة التى اتفق أيضا على أن تسجل بأسماء خمسة هـــم المحاميان وثلاثة آخرين من قيادات اللجنة وتحدد موعد مقابلتهم أمام الشـــهر العقـــارى لتسجيل الشركة ولكن الزملاء الثلاثة عند قراءتهم للعقد الـــذى كلف المحاميان بكتابته على الآلة الكاتبة بعد الاتفاق على صياغته، اكتشـــفوا أن الصيغة التى اتفق عليها قد عدلت بحيث أعطت للمحاميين كل السلطة ووضع الثلاثة الباقون فى دور هامشى، وكانت هى تلك القشة التى قســـمت ظهر البعير وأفشلت المحاولة بل وأنهت دور اللجنة العامة للدفاع عـــن العمال فى شبرا الخيمة رغم ان المحاميان قد قاما ببعض النشاطات العمالـــيه فـــى هـــذه الشقه مع بعض القيادات النقابيه والعماليه، كما فشلت محاولـــة أخرى قام بها بعض أعضاء اللجنة العامة فى شبرا الخيمة باتخاذ مقـــر عـــيادة الدكتورة ماجدة عدلى فى ميدان بهتيم للعمل المستقل للطبقة العاملة رغم تنازل الدكتورة عنها واتفاقها مع مالك العقار ودفعت له مبلغا بالإضافة إلى زيادة الإيجار وإجراء بعض الإصلاحات البسيطة فى الشقة .

وفـــى نفس الفترة التى كان البحث فيها جاريا بين النقابات العمالية فى شبرا الخيمة عن مقر مستقل للعمل النقابي والعمالي، وكانت عناصر قيادية عمالـــية شـــريفة أخـــرى فى حلوان تبحث عن مقر مستقل للعمل النقابي والعمالـــي، وإذا كنـــت قد تحدثت فيما سبق بشيء من التفصيل عن اللجنة العامـــة للدفـــاع عن العمال بشبرا الخيمة، والتى نشأت كضرورة نضالية للقيام بالمهام التى تقاعس عنها التنظيم النقابي الرسمي حيال جماهير الطبقة العاملـــة المصـــرية، فقـــد كانت نفس الظروف موجودة فى مناطق عمالية عديدة ومنها على الأخص منطقة الصناعات الثقيلة فى حلوان، ولهذا كانت تجرى محاولات جادة لإيجاد مقر للعمل النقابي والعمالي المستقل .

وقد حاولوا العمل من خلال مقرات حزب التجمع فى حلوان والتبيين، فلـــم يجـــدوا فـــى تلك المقار ما كانوا يطمحون إليه من الحرية التامة فى

العمــل، ورغم أن هذا الحزب وعن طريق مكتب العمال المركزى فيه قد ســاعد وناصـــر وأيــد كثيراً من العمليات الكفاحية العمالية فى عديد من المــناطق العمالية ومنها حلوان وشبرا الخيمة والمحلة الكبرى وكفر الدوار والإسكندرية وغيرها، إلا أن حزب التجمع كان يضم فى عضويته وبالتالى فـــى عضــوية مكتب العمال المركزى من لهم علاقات بالقيادات العليا فى التنظــيم النقابـــي الرســمي وهؤلاء كانوا دائمى الدفاع عن التنظيم النقابي الرســمي وداعين إلى العمل من خلاله أو على الأقل التعاون معه ،ووصل الأمر إلى اتهامهم من ينادون بالعمل النقابي والعمالي المستقل بالعمل على تقســيم الطــبقة العاملــة والقضاء على وحدتها التى هى مصدر قوتها، وباعتبار أن ذلك لا يستفيد منه إلا أعداء الطبقة العاملة .

الاستقرار والاستمرار:

كنت فى مقابلاتى العديدة مع الأستاذ / يوسف درويش المحامى الذى عاصــرته مهمومــا بقضــايا الطــبقة العاملة المصــرية ومقدماً كل ما فى اســتطاعته مــن مساعده ومضحياً فى سبيل ارتباطه بقضية الطبقة العاملة بالكثــير وذلــك مــنذ أوائل أربعينيات القرن العشرين، كنا نناقش فى تلك المقــابلات همــوم الطــبقة العاملــة المصرية وأوضاعها وما تتعرض له جماهــيرها من اعتداءات لإلغاء استقلاليتها وفى نفس الوقت غرس السلبية فـــى نفوس العمال التى تواجه بها سلبية التنظيم النقابي حيال قضايا الطبقة العاملــة وارتمــاء قــياداته العلــيا فى أحضان السلطة، وتحدثت معه عن محاولاتــنا إيجــاد مقــر مستقل للعمل العمالي وما يواجهنا من صعوبات خاصــة من الناحية المالية، فعرض الأستاذ/ يوسف درويش على أن يقوم هــو وبعــض زملائه من المثقفين والاشتراكيين بالمساعدة فى تذليل تلك العقبة، ولما عرضت الأمر على زملائى وافقوا بل ورحبوا، وفعلاً ساعدنا هــؤلاء فـــى شراء شقه بالمساكن الشعبية بحلوان وفى تأثيثها أيضاً ثم فى صــياغة الوضـــع القــانونى الــذى يعمل المقر المستقل من خلاله تفاديا لمحــاولات الدولــة والتنظيم النقابي الرسمي وأصحاب الأعمال لوقف هذا العمــل الذى أصبح ضرورة لاستمرار وتقدم العمل وعودة التنظيم النقابي إلـــى الطــبقة العاملــة حرا مستقلا وديمقراطيا، واتفق على أن يكون هذا

الإطـــار هو شركة مدنية لا تهدف إلى الربح، ثم ساعدوا فى صياغة عقد الشـــركة وإتمـــام الإجـــراءات حتى تم تسجيل الشركة فى الشهر العقارى بحلوان تحت اسم (دار الخدمات النقابية والعمالية) ملحق رقم (١٠) .

وإذا كـــان لابد من الاعتراف بالفضل لأهله فقد ساعد يوسف درويش وكثـــير مـــن المثقفيـــن الاشـــتراكيين فى نشاطات الدار وخاصة الثقافية بالاشـــتراك فـــى الندوات وإعداد الدراسات والأبحاث حول قضايا الساعة الـــتى تهم جماهير العمال ومنها تعديلات قانون النقابات العمالية، ومشروع القـــانون ٢٠٣ سئ السمعة قبل صدوره رسمياً والتعديلات المطلوبة لقانون عمـــال القطـــاع العـــام رقم ٤٨ لسنة ٧٨ قبل إلغائه والمفاوضة الجماعية والآثار الاقتصادية والاجتماعية لسياسة الخصخصة وإعادة الهيكلة وتصفية القطـــاع العـــام وبـــيعه لمســـتثمرين مصـــريين وعرب وأجانب، وإلقاء المحاضرات في دورات إعداد القادة العماليين وغير ذلك من النشاطات .

ورغـــم أنـــنى مـــن مؤسسى شركة (دار الخدمات النقابية والعمالية بحلـــوان) عـــند بـــدء تأسيســـها، إلا أنى لن أتحدث هنا عنها خاصة وأن التشكيل العضوى للشركة قد تغير بعد ذلك بوفاة زميلنا المرحوم / سيد فايد وتخـــارج الدكتور فؤاد صديق وتنازلى أنا طه سعد عثمان عن نصيبى فى الشركة للزميل كمال عباس ونظراً للأحداث الكفاحية العديدة التى قامت بها الجماهـــير العمالية فى حلوان بطريقة مستقلة عن التنظيم النقابي الرسمي، فـــإن القيادات العمالية الشريفة فى بعض المواقع مثل وسائل النقل الخفيف والحديـــد والصـــلب وشركة مصر حلوان للغزل والنسيج كانت تتطلع إلى العمـــل النقابـــي والعمالي المستقل، الذين تميزوا بارتباط الجماهير العمالية بهـــم وثقـــتها فيهم والتى حصلوا عليها نظرا لتحملهم أعباء الكفاح بشرف وتقديهم التضحيات عن رضى وقناعة.

ومـــا أن علم هؤلاء القادة العماليين بنبأ شراء شقه لتكون مقراً للعمل النقابـــي والعمالـــي المســـتقل حتى سارعوا ببذل جهدهم ووقتهم وساهموا بفكـــرهم فى إعداد الشقة للعمل ودعوا جماهير العمال لحضور افتتاح دار الخدمات النقابية والعمالية ثم استمروا فى المساهمة فى نشاطاتها .

وفـــي نفـــس الفترة كانت الاتصالات والمشاورات مستمرة بين بعض القـــيادات العمالية فى كل من شبرا الخيمة وحلوان، وما أن عملت القيادات العمالـــية بشـــبرا الخـــيمة بنبأ الحصول على الشقة لممارسة العمل النقابي

والعمالـــي المســتقل فى حلوان حتى سارعوا هم أيضا ببذل الجهد والوقت والفكـــر لإنجاح هذا العمل الذى كانوا يتمنونه حتى تم إعداد الشقة ثم دعوا العمـــال للمشـــاركة فى حفل افتتاح الدار وبدء النشاط وساهموا بجدية فى نشاطاتها .

وقـــد بذلـــت القيادات العمالية فى كل من شبرا الخيمة وحلوان جهودا كبيرة بصبر وطول نفس فى المرحلة الأولى من نشاط الدار بسبب ضعف الإقـــبال الجماهـــيرى العمـــالى علـــى الحضور إلى الدار والمساهمة فى نشاطاتها والذى كان يرجع إلى سببين رئيسيين وأسباب أخرى هامشيه .

أمـــا الســـبب الأول فى عدم إقبال العمال على الدار فى بداية افتتاحها فـــيرجع إلى عدم ثقة جماهير العمال فى إمكانية استقرار واستمرار وتقدم العمـــل فى الدار نظرا لما لمسوه من توقف نشاط اللجان العمالية المستقلة الـــتى تكونت فى عدة مناطق تحت راية الدفاع عن جماهير الطبقة العاملة المصرية ومصالحها بعد فترة غير طويلة من بدء نشاطها .

أما السبب الثانى فكان الحرب الشرسة المفروضة التى شنتها العناصر الصـــفراء والنفعية من قيادات التنظيم النقابي الرسمي مسنودين من الدولة وأصحاب الأعمال وذلك لأنهم رأوا فى نجاح الدار فى تأدية رسالتها تهديد كبـــير لمكاســـبهم الشخصية ولهذا أشاعوا الكثير من الأكاذيب لتشويه الدار والتشـــكيك فى وضعيا القانونى وهو ما دحضه إصرار العناصر الشريفة على إنجاح الدار واستمرارها .

واقف عند هذا الحد أملا أن يجد القارئ فيما كتبت مساهمة متواضعة فـــى بـــناء واســـتقرار واستمرار استقلالية حركة الطبقة العاملة المصرية تنظيميا وكفاحيا فى الحاضر والمستقبل .

خـــاتـمـــة

لقــد تحدثــت فيما سبق عن بعض مؤشرات استقلالية الطبقة العاملة المصــرية تنظيمــيا وكفاحــيا، مع ذكر بعض الدلائل على ذلك من بعض المعارك الكفاحية التى خاضتها جماهير العمال باستقلالية، والتضامن الذى لقيــته تحــركات العمال بشكل عام، ثم انحدار التنظيم النقابي الرسمي فى غالبــية قياداته وخاصة المستويات العليا منها إلى حضن السلطة، والتخلى عــن مهــام ذلــك التنظيم الأساسية وهى الدفاع عن حقوق العمال وقيادة تحــركاتهم الكفاحية من اجل تحسين ظروف عملهم ومستوى معيشتهم، بل وتطور موقف تلك القيادات من السلبية إلى مواقف معادية لتحركات العمال الكفاحــية وإدانــتهم لاستخدام العمال حقهم المشروع فى الدفاع عن أنفسهم باستخدام أسلحتهم الكفاحية وفى مقدمتها الإضراب والاعتصام .

وقــد دفــع ذلــك القيادات العمالية الشريفة الحائزة على ثقة جماهير العمــال فى مواقع عملها إلى البحث عن أسلوب مستقل وحر للعمل النقابي والعمالــي مــن خارج التنظيم النقابي الرسمي، فتكونت المنظمات العمالية المســتقلة تحــت أســماء عديدة ووقفت بجانب جماهير العمال فى القضايا المختلفة .

ولــم يكتــب لتلك المنظمات العمالية المستقلة الاستقرار والاستمرار والــتقدم بسبب رئيسى هو عدم وجود المقر العمالى الدائم المستقل عن أى نفــوذ غير عمالى، وأخيراً كانت تجربة اللجنة العامة للدفاع عن العمال فى شــبرا الخــيمة والــتى ذكرت بعض النشاطات التى قامت بها، سواء فى معــارك الانتخابات البرلمانية أو فى مناصرة بعض العمليات الكفاحية التى قامت بها جماهير الطبقة العاملة المصرية بصفة حرة ومستقلة وديمقراطية وإذا كنت قد ذكرت نص بعض محاضر اجتماعات تلك اللجنة وذلك لكى يعرف القارئ الأسلوب الذى اتبعته اللجنة العامة فى أسلوب عملها الداخلى واجــتماعاتها الــتى كانت تبدأ بإثبات الحضور والاعتذارات والغياب، ثم طرح جدول أعمال الجلسة الذى ستسير عليه المناقشة ثم التكليفات السابقة الــتى تعهــد الأعضــاء بالقيام بها وما تم فيها ثم سير المناقشة فى البنود

الأخــرى من جدول الأعمال وينتهى المحضر بتحديد التكليفات التى يتعهد كل عضو القيام بها حتى موعد الاجتماع القادم .

أمــا ذكــرى لنص أحد نشاطات اللجنة وهو ما دار فى الندوة العامة، فذلك لوضع صورة حية أمام القارئ لكيفية إدارة الندوات ثم تسجيلها بهدف الرجوع إليها .

وبشــكل عــام فــإن هدفى من إثبات تجربة اللجنة العامة للدفاع عن العمــال بشــبرا الخــيمة على الورق هو حفظها بكل ما فيها من نجاحات وإنجازات وكذلك ما فيها من سلبيات وعثرات، وذلك قبل أن يأكلها النسيان ثــم موتهــا بمــوت مــن شاركوا فى أحداثها، ولكى توضع هذه التجربة لاستيعاب دورسها والانتفاع بها، وعلى أن تكون دراستها على أسس علمية وطبقــية، فمــن لا يعرف ماضيه لا يدرك حقيقة واقعة وما أدى إليه من ظــروف وأعمال ومن لا يعرف واقعة على أسس علمية مدروسة لا يمكنه أن يخطــط لتحقيق مستقبل أفضل بنجاح وفى النهاية فإنى أرجو وألح فى الــرجاء علــى كل الزملاء القادرين على الكتاب والتسجيل أن يبادروا – وخاصــة العواجــيز من أمثالى – إلى أن يضعوا على الورق أو يسجلوا بصوتهم على شرائط، كل ما عاصروه من تجارب وأحداث أثناء عملهم فى صفوف الطبقة العاملة المصرية، وأنى أرى أن ذلك واجب طبقى ووطنى وقومــى وإنســانى أرجو ألا يتأخر القادرون على أدائه عن القيام به، وإلا دمغتهم الأجيال القادمة من الطبقة العاملة ودمغهم التاريخ بالتقصير فى حق الطبقة العاملة المصرية وفى حق كل الكادحين وفى حق وطننا العزيز ... مصر .

والله الموفق &&&

شبرا الخيمة فى ٢٠٠١

مهندس /طه سعد عثمان

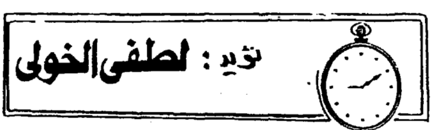
الملاحق

ملحق رقم ١

بيان من القيادات النقابية التاريخية

الى اهالى دائرة شبرا الخيمة

(جنوب القليوبية)



الى اخوتنا واخواتنا اهالى الدائرة ٠

اسمحوا لنا ، فى بداية المعركة الانتخابية ، ان نتقدم اليكم بهذا البيان بصفتنا ابناء لهذه الدائرة المناضلة التى عشنا فيها وعملنا وكافحنا ونحن ندافع عن حقوق العمال والفلاحين والموظفين والرأسمالية الوطنية المنتجة ٠ وان العديد من اخوتنا العمال والفلاحين يعلمون ، اننا قد دفعنا ثمن هذا كله ، فمنذ عام ١٦٤٤ القى بنا فى السجون والمعتقلات اكثر من مرة وشردنا من اعمالنا لاننا وقفنا ضد الظلم والاستغلال والاعتداء على الحريات ٠

يا اخوتنا فى الوطن :

انكم تعرفون ان بلادنا تمر بظروف اقتصادية واجتماعية قاسية للغاية ٠ ومعركة الانتخابات الحالية من المعارك الحاسمة التى تحدد صورة المستقبل لخمس سنوات قادمة وربما لاكثر ٠

ان المعركة باختصار تمس كل مواطن : فى حياته وعمله وصحته وسكنه ومستقبل اولاده ، والسؤال الذى يسأله كل منا هو : هل تنجح الطبقات الشعبية فى ان تحصل على حريات حقيقية لتعزل فئات الطفيليين والنهابين وتمنعهم بقوة احزابها ونقاباتها من التأثير على سياسة الحكم فى مصر ؟ وهل يستطيع الفلاحون والعمال والموظفون واصحاب المصانع الوطنيون ان يوحدوا صفوفهم للمطالبة بان تكون السياسة موجهة لخدمة مصالح الفقراء ومتوسطى الحال ؟

ان الاجابة على هذه الاسئلة تتطلب منا ان نعرف من الذى سوف يمثل الدائرة فى مجلس الشعب ليطرح امام الشعب كله همومكم ومتاعبكم ومطالبكم

المشروعة . وعندما نتحدث عن المرشح الذى يمثلكم فلابد من ان نستبعد اصحاب الاغراض والمصالح الشخصية وعشاق المراكز والوظائف . وعلينا ان نبحث عن مرشح يوضح تاريخه وعمله ومواقفه انه كان دائما فى صف الشعب ، وانه مستعد دائما تحت رقابتكم اليومية ان يدافع بعناد عن المصلحة العامة باستقامة وشجاعة .

ولهذا كله ، اسمحوا لنا ، نحن الذين شهدنا انتخابات عديدة فى المنطقة وشهدنا مرشحين كثيرين ان نقدم اليكم المرشح الذى نثق بأنه سيضع هو وزملاؤه مصالحكم فى المحل الاول . اننا نقدم اليكم مرشح حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى :

لطفى الخولى

الصحفى والكاتب المعروف ، وعضو الامانة العامة لحزب التجمع ، وعضو نقابة الصحفيين ، اننا نرشح لطفى الخولى – وهو من مواليد ابو الغيط – لاسباب كثيرة منها على سبيل المثال :

- انه عمل بعد تخرجه فى كلية الحقوق منذ سنة ١٩٥٠ ولمدة ١٥ سنة محاميا للعمال وللنقابات العمالية وترافع فى العديد من قضاياهم .
- وعندما انتقل الى الصحافة عمل فى جريدة الاهرام ودافع باستمرار عن قضايا الاستقلال الوطنى وحرية الرأى وحق الشعب فى حياة آدمية .
- وفى عام ١٩٦٥ اصدر لطفى الخولى مجلة "الطليعة" الشهرية وعلى مدى ١٢ عاما دافعت هذه المجلة باستمرار عن قضايا الطبقات الشعبية وعن مصالح الفلاحين وعن الصناعات الوطنية فى القطاعين العام والخاص كما دافعت عن حرية الفكر . ووقفت الى جانب قضايا التحرر من الاستعمار والصهيونية فى كل مكان . وكما تذكرون فانه فى مارس ١٩٧٧ قام الرئيس السابق السادات باغلاق هذه المجلة المجاهدة لأن محرريها وفى مقدمتهم لطفى الخولى ، وقفوا ضد رفع الاسعار وساندوا حركة الاحتجاج الشعبية التى وقفت ضد ارتفاع الاسعار فى ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ .
- ان لطفى الخولى قد كرس الكثير من جهده ووقته وصحته لمساندة كفاح شعب فلسطين وذلك منذ اليوم الاول الذى بدأ فيه الكفاح المسلح فى عام ١٩٥١ . ومازال لطفى الخولى يساند الثورة من اجل حماية الوحدة المقدسة لمنظمة التحرير الفلسطينية وقرارها الوطنى المستقل عن تدخل الانظمة .

- ثم نذكر أن لطفي الخولي لم يتأخر في مساندة ثورة الجزائر المجيدة منذ اعلانها وعرف في القاهرة عدد من قادتها وتعاون معهم .
- ألف لطفي الخولي اكثر من ١٢ كتابا في السياسة بعضها عن تجربة ثورة ٢٣ يوليو والثورتين الجزائرية والفلسطينية . كما وضع مسرحيات مثل " القضية " و " قهوة الملوك " وهي من الاعمال الفنية التي دافع فيها عن الشعب والطبقة العاملة . كما وجدت بعض قصصه طريقها الى شاشة السينما في افلام وطنية مثل " العصفور " و " ثمن الحرية " و " القضية ٦٨ " .

هذه هي بعض مواقف لطفي الخولي وبعض اعماله التي قدمها .
ماذا حدث له طوال الاعوام الماضية ؟

- انه في دفاعه عن حقوق الطبقات الشعبية وعن حرية الرأى دخل لطفي الخولي السجن واعتقل ١٢ مرة .
- من أجل مواقفه الوطنية واخلاصه لقضية العدل الاجتماعي عرف المواطنون لطفي الخولي كمناضل وطني تقدمي وعرفه الاشقاء في الوطن العربي بوجهه العربي القومي ، بل أن أوساطا دولية تعرفه وتقدره . ولم يكن صدفة ان تختاره منظمة اليونيسكو التابعة لهيئة الامم المتحدة كخبير دولي في الاعلام . وهو الآن احد المشرفين على قيام نظام اعلامي عربي جديد ، من اجل تخليص المواطن العربي من تضليل اجهزة الاعلام الاستعمارية والصهيونية .

أيها الاخوة : لكل ما تقدم نؤيد لطفي الخولي مرشحا لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي الى مجلس الشعب وندعوكم الى مساندته وانتخابه .

ونحن على ثقة من ان عقيدته التي كافح من اجلها وما زال ملتزما بها هو :

وطـن حـر
وشعب كريم

الوطن الحر هو البلد الذي يستحق بفضل استقلاله وتقدمه العلمي والصناعي والزراعي ان يكون قائدا في الصف العربي .

والشعب الحر هو الذي من حقه ان يلقى الاحترام والمعاملة اللائقة من حكامه ومن مصالح الدولة واداراتهم المختلفة ، ليحصل ابناؤه على الكفاءة العادلة لثاء كدهم وتعبهم . وليكونوا مطمئنين على مستقبل اولادهم

وحتى هؤلاء الاولاد فى ان ياكلوا لقمتهم بكرامة وان يستقروا فى بلدهم ليبنوها متمتعين بتعليم مجانى وحديث وعلاج فعال وسكن لزوجاتهم واولادهم .

اننا ندعوكم الى لقاء لطفى الخولى ومن حقكم ان تناقشوه فى برنامجه الانتخابى وهو يطلب ان تعاونوه على تحديد وتوضيح المطالب الخاصة بكم لتكون مرشدا لعمله وعهدا بينكم وبينه .

وعلى هذا الطريق نقدمه لكم .

والله الموفق ..

توقيعات



التجمع حزب الساعة

ملحق رقم (٢)

ضد : استنزاف مواد البناء فى شقق التمليك التى يصل سعر الشقة إلى ٢٠٠ ألف جنيه.

مع : بناء مساكن شعبية للفقراء تتناسب مع الدخول المحدودة

ضد : أن نعيش وسط مياه المجارى ونشرب المياه الملوثة.

مع : صرف صحى ومياه نقية صالحة للشرب

ضد : المستشفيات الاستثمارية والانفتاحية

مع : بناء مستشفيات تقدم العلاج المجانى للفقراء

ضد : بناء المدارس الخاصة ، وظاهرة الدروس الخصوصية

مع : بناء مدارس جديدة ، وتعليم حقيقى مجانى ورفع مرتبات [illegible]

ضد : سياسة الانفتاح الاقتصادى التى تزيد الفقراء فقرا والأغنياء غنى

مع : مضاعفة الحد الأدنى للأجور والمعاشات ورفعهم مع كل زيادة فى الأسعار

ضد : الفساد الإدارى فى شركات القطاع العام

مع : رقابة عمالية حقيقية على الإنتاج

ضد : وصاية المدعى العام الاشتراكى على [illegible] النقابات

مع : نقابات مصنعية ديمقراطية مستقلة تعبر عن مصالح العمال.

ضد : قانون الانتخابات الجديد الذى يكون مع قانون الأحزاب سدًا أمام الديمقراطية.

: حرية النقابات الشعبية في تكوين أحزابها بلا قيد ولا شرط.

: حالة الطوارئ والقوانين الاستثنائية المقيدة للحريات

مع : حق النشر والتعبير والإضراب والاعتصام والتظاهر.

ضد : بلطجة أجهزة المباحث والبوليس على المواطنين وإهانتهم.

مع : شرطة تحمي المواطن وتحترم آدميته وكرامته.

ضد : بيع البترول المصري للعدو الصهيوني

ضد : إرسال جنودنا خارج الحدود للدفاع عن المصالح الاستعمارية.

ضد : سيناء منقوصة السيادة ومنزوعة السلاح.

ضد : أن تظل طابا تحت السيادة الإسرائيلية.

مع : إلغاء اتفاقيتي كامب دافيد.

مع : الكفاح المسلح لتحرير كافة الأراضي العربية.

دكتورة ماجدة محمد عدلي
صبري زين العابدين

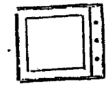
المرشحان على قائمة حزب
التجمع التقدمي الوحدوي

دائرة جنوب القليوبية

رمز الساعة

ملحق رقم (٣)





من عمال إسكو إلى عمال شبرا الخيمة

عندما دخلنا تجربة [illegible] من أجل حقنا في أجر أيام الراحات (الجمع) والتي عرفنا [illegible] والذي حصلنا عليه بالعمل على [illegible] أجر الراحات ليس لعمال إسكو فحسب بل لعمال مصر كلها .

لقد عرفنا [illegible] الخيال [illegible] وحدتهم [illegible] على [illegible] [illegible] وعرفنا [illegible] [illegible] وتلويح [illegible] التي [illegible] ضرورة [illegible] ضرورة [illegible] ونجاحنا ... شبرا الخيمة الأبطال ... وعمال مصر عامة [illegible] وفي [illegible] ... .

وعرفنا [illegible] مجلس الشعب ، والنقابات الحكومية كما عرفنا [illegible] وهموا بأيدينا ... أزرنا .

• [illegible] في رحلة السجن وشاركنا [illegible] العمال المعارك في أجر أيام الجمع ، وهو زميلنا في شركة إسكو

• ولن ننسى [illegible] وأيضا [illegible] كانت أولى [illegible] السجن ، واستطاعت [illegible] الأمور لأسرنا .

• ولا ننسى [illegible] عمال شبرا الخيمة منذ الأربعينات والذي كان مسئولا [illegible] والتي [illegible] لنا كل [illegible] .

• [illegible] الذي [illegible] العمال [illegible] الذي لعبت دورها [illegible] في [illegible] عمال شبرا الخيمة [illegible] [illegible] إعلاميا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

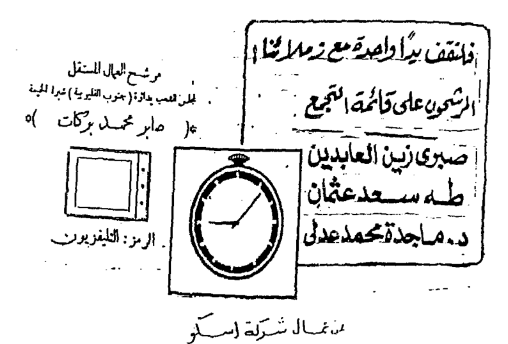
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]	عن ثانوية [illegible]	[illegible]



من عمال شركة اسكو

عمر عبد الرسول مصنع حرير مسطرد

مصطفى القرباوي مصنع حرير "حاليا"

نور الدين عبد العزيز مصنع الغزل المصري

محمد محمد عليوه مصنع الغزل الجديد

محمد فوزي إبراهيم مصنع غزل عونا

جلال محمد علي مصنع الجمع

صابر العيسوي مصنع الغزل المصري

أحمد محمد المهدي مصنع الغزل المصري

محمد رشاد عبد الحميد مصنع غزل قليوب

عزت علي شبيطه مصنع الغزل المصري

عبد الفتاح محمد إبراهيم مصنع نسيج ٤

علي عبد الفتاح محمد مصنع غزل القطن

إبراهيم مصطفى إبراهيم مصنع غزل عونا (الج

محمد طلعت علي مصنع غزل عونا

ملحق رقم (٤)

بيان رقم «١»
الى أهالى دائرة جنوب القليوبية

يا جماهير جنوب القليوبية :

علينا ان نقدم لكم انفسنا اولا .. نحن المرشحون على قائمة حزب التجمع .. ولماذا نرشح انفسنا فى انتخابات مجلس الشعب ..
نحن جزء من الجماهير الشعبية الكادحة، نحس معها الامها ونحلم احلامها.

تعاصرنا جميعا الازمة الخانقة التى يعيشها كادحو بلادنا .. فالاسعار ترتفع بجنون .. والاجور تنخفض امامها .. وجاء الزمن الذى اصبح فيه الفول والعدس والخبز رفاهية .. لم يعد بمقدورنا رؤية اللحوم الا فى المواسم والاعياد .. ولم يكفهم هذا بل استوردوا لنا الطعام الملوث بالاشعاع الذرى الذى يسبب الاصابة بالسرطان الملعون الذى ينتهى بالموت بعد العذاب الاليم
جاء الزمن الذى اصبح فيه الماء النقى الصالح للشرب حلما ، والصرف الصحى الذى لا يطفح خيالا .. واصبح شارع نظيف ومرصوف حلما وكرسى فى الاتوبيس خيالا .. جاء الزمن الذى اصبح فيه المسكن الصحى خيالا .. . فماذا بقى ؟!

يا جماهير القليوبية

انهم يدعون كذبا انها ازمة قيم واخلاق .. ولكن لا والف لا ...
فالازمة تعاصرنا نحن كادحى هذا البلد فقط ، اما هم فيعيشون حياة الترف الزائد عن الحد ، لديهم الفيلات والشقق الفاخرة والشاليهات للصيف والشتاء .. لديهم العربات الفارهة واثاث منازلهم وملابسهم يستوردونها من الخارج على احدث الموضات العالمية .. انهم يهربون ملايين الملايين للخارج ثم يهربون ولا يخجلون ان يطلبوا منا انتخابهم مرة اخرى ليظلوا متنكرين للمجالس الشعبية والمحلية مدافعين عن مصالحهم هم وليست مصالحنا نحن الكادحين .. فعلى الشعب ان يقف وقفة رجل واحد ويدفع بممثليه الذين يدافعون عن مصالحه وحقه فى الحياة الحرة الكريمة .

ان مصالح كبار الرأسماليين المفسدين فى جانب ، ومصالح جماهير الكادحين فى جانب اخر ، ولا يمكن ان تتفق مصالح السارقين والمسروقين والناهب والمنهوب

يا جماهير القليوبية :

لهذا نرشح انفسنا لاننا منحازين لمصالح الشعب ضد اعداء الشعب ولا ساهم ضد استغلال الانسان للانسان وضد التمييز بين الناس على اساس العقيدة او الدين .. نرشح انفسنا لنسمعكم صوتنا ونسمع اصواتكم .. لنلتقي معكم ونتوحد جميعا معا واحدا ضد من يستغلنا

يا جماهيرنا العظيمة ..

بكم نصبح اقوياء فالقوة في التوحد .. توحدنا بكم اقوى من قوانينهم سيئة السمعة .. واقوى من جبروت الامن المركزي . واقوى من السجون والمعتقلات .

ان طريقنا لحياة كريمة يبدأ بأن نتحرك معا في نضال جماعي لكشف ممثلي سياسات الخراب والفساد وطردهم من مجلس الشعب والمجالس المحلية والنقابات وبالرغم من وجود قانون مجلس الشعب الذي فصلوه ليبعدكم ويبعد الناخبين عن البرلمان ، ورغم التزوير الذي سيحدث ، الا اننا نذكركم ان من يتنازل عن الادلاء بصوته يعطيه هدية مجانية لاعدائه .. فالسلطة الحالية ستسود ضد مصالحنا ومصالحكم .. وعدم ذهابنا لصناديق الانتخاب يخلي امام اعدائك الملعب ليرسلوا لمجلس الشعب ناهبي ثرواتك ومستغليك ولا نعطيهم الفرصة ، احرص على الادلاء بصوتك بدلا من رمز النصابين .. فبكفاحنا جميعا تشرق شمس الحرية .

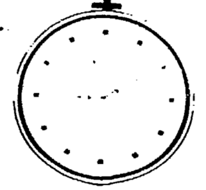
المرشحون على قائمة جنوب القليوبية

طه سعد عثمان

دكتوره / ماجده محمد عدلي

صلاح الدين محمود عبد المطلب

صبري زين العابدين



ملحق رقم (٥)

بيان رقم (٣)

من أجل استقلال الوطن وحرية الشعب الكادح

ياجماهير شعبنا العظيم :-

اذا كانت انتخابات مجلس الشعب هي موسم للبعض لترويج بضائعه البائرة وتحقيق المكاسب الشخصية الرخيصة فهو موسم لنا أيضا نحن كادحو هذا الوطن لكن من نوع آخر انه مناسبة هامة لنتدارس همومنا واعلان مواقفنا وحقوقنا كما أنه مناسبة هامة لتحديد اعدائنا الذين يمارسون علينا حكم الاستبداد والتزييف والبلطجة والذين يطحنون شعبنا الكادح بالاستغلال الرأسمالي سائرين في فلك التبعية الامريكية والصهيونية .

وأننا عندما نقول أن نظام حكم الاقلية الرأسمالية يحكمنا بالاستبداد ويمارس على جماهيرنا الشعبية أبشع أنواع الاستغلال الرأسمالي مرتبطة بتبعية ذليلة لامريكا واسرائيل فنحن لانتجنى ولا نبالغ .

لقد قاد هذا النظام بلادنا الى الانهيار الكامل . والا بماذا يبرر لنا وصول الديون الخارجية الى ٤٠ مليار دولار لم يصل لنا منها شيء ولم نستفد منها بل بددوها في ملذاتهم وهربتهم ايضا وليس على سبيل الصدقة فقد هربوا مثلها الى البنوك الاجنبية لقد اغرقونا في الديون التي تجعلنا تحت حماية الاستعمار من جديد بحيث أصبح يطالب بحق التفتيش والمراقبة ويد وسيطر على كرامتنا الوطنية مثلما كان يفعل الاستعمار الانجلوفرنسي في مصر أيام الخديوي اسماعيل ولعل حادث خطف الطائرة المصرية من الاجواء الدولية بواسطة القراصنة الامريكيين وعجز حكامنا عن اتخاذ اى موقف الا دليل دامغ على ماوصل اليه عار التبعية وأن الوطن بحق أصبح لا يملك ارادة .

لقد وصل عار الديون الى حد يجعل على كل مواطن مصري ١١٠٠ جنيه وهو رقم يزيد كثيرا عن متوسط دخل الفرد في بلادنا . أى انه لم يعد امامنا الا أن نرهن أنفسنا أو نبيعها لنسدد هذه الديون التي اغرقونا فيها .

ياجماهير شعبنا العظيم :-

انه لم يعد امامنا الا رفض تسديد هذه الديون ورفض الالتزام بها وأن تحول أعبائها الى تطوير صناعتنا الوطنية التي وصلت الطاقة العاطلة فيها الى مايقرب من ٤٠٪ وتراكمت السلع المنتجة من القطاع العام الصناعي الى ٢,٥ مليار جنيه أليس ذلك بالخراب بعينه ؟ أليس ذلك بالانهيار ؟ ألسنا متواضعين عندما نصف هذا النظام بأنه خان الوطن والشعب ، أننا نريد وطنا مستقلا لا يرتبط بأسرائيل ويسقط اتفاقيات كامب ديفيد ولا يستطيع العلاقات مع أعدائنا الصهاينة الذين قتلوا ابنائنا واخواننا وداسوا كل مقدساتنا وكرامتنا . نريد وطنا مستقلا لا يرتبط بأمريكا زعيمة الاستعمار

فى العالم وسبب كوارثه وانحداره سواء بالقواعد الامريكية او قوات الانتشار السريع او التسهيلات العسكرية او المناورات المشتركة او بقواتهم القابعة فى سيناء تحت اسم قوات حفظ السلام ، ونقول لهؤلاء المرتعشين من امريكا ان شعبنا قادر ان يحمى استقلال بلاده ، ويحرر ارضه ويصون كرامته متحالفا مع كل القوى الوطنية والتقدمية العربية والعالمية وفى الثورة الفلسطينية لتحرير الارض العربية من دنس الصهيونية والاستعمار .

اننا نطالب بالسلطة للشعب منظما فى احزابه المستقلة بهيئاته الديمقراطية التى يدافع بها عن الوطن ويحقق مصالح الجماهير الشعبية فى حياة حرة كريمة داخل هذا الوطن .

نريد وطنا مستقلا استقلالا حقيقيا يخطط اقتصاده القومى لصالح الاغلبية الشعبية المنتجة لا يفرق بين مصرى وآخر . وطن يعود له الامان والطمأنينة والتسامح الدينى وحرية العقيدة ويرفض البلطجة والبطش والتعصب الاسود .

ياجماهير شعبنا العظيم :

اننا نناضل معكم ضد التبعية والاستبداد والاستغلال الرأسمالى ونناضل معكم من اجل استقلال الوطن وحرية شعبه الكادح .

والى لقاء فى البيان القادم

مرشح العمال (صابر بركات) مستقل . بالدائرة ٢ (شبرا الخيمة)



رمز التليفون

ملحق رقم (٦)

حزب التجمع

حزب التجمع يعلن استنكاره لاعتقال المواطنين الابرياء من أهالي سنهاتوس بعد أن أفرجت عنهم النيابة فيما ادعته المباحث عليهم وكل ذنبهم أنهم اعلنوا رفضهم للحزب الوطني ومرشحيه .

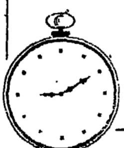
وندعو جماهير دائرة جنوب القليوبية للوقوف معنا في مطالبة الحكومة بالافراج الفوري عن المواطنين الابرياء .

١) فاروق عيسى فاروق .
٢) مجدي محمد عواد .
٣) طلعت علي عنبة .
٤) عبدالعزيز الجهيني .
٥) مهني عبدالفتاح عنبة .
٦) ناصر حسن دشيش .

ياجماهير شعبنا العظيم ..

ان اعتقال الابرياء ومنع التصريح لنا باقامة سرادقات انتخابية وسرقة دعايتنا واستخدام البلطجية ليس دليل قوة . انما دليل عجزهم عن خداع الجماهير مرة ثانية ..

طه سعد عثمان	صلاح عبدالمطلب
د . ماجدة محمد علي	صبري زين العابدين



ملحق رقم (٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

من أجل ممثلين حقيقيين للعمال

(صابر بركات)

مرشح العمال لمجلس الشعب

يتقـــدم لكم بكلمته الأولى

يا جماهير شعبنا العظيم :

فى الوقت الذى تزداد فيه أزمة بلادنا وتزداد معاناة الطبقة العاملة والفقراء عامة نتيجة لسياسات النظام الرأسمالى الحاكم ، لم يعد ممكناً أن نثق فى كلام الحكومة حول أن الانتخابات الحالية هى خطوة على طريق الديمقراطية ..

فمجلس الشعب أثبت دائماً أنه وسيلة الرأسمالية فى الوقوف ضد المصالح العمالية بإصدار القوانين المعادية لمصالحنا .

وعلى الرغم من مقدمات التزوير التى ظهرت فى الأيام القليلة الماضية من تقطيع لافتات الدعاية وتلطيخ الأوراق والتقييد الشديد الذى تمارسه أجهزة الحكومة المختلفة وخاصة الشرطة ، فإنه يجب علينا نحن فقراء هذا الوطن ومنتجو خيراته أن نعمل بكل قوة وجد من أجل تنظيم أنفسنا والوقوف فى وجه أعدائنا وانتزاع حقوقنا وإعلان برنامجنا .

ياجماهير العمال :

يجب أن نذهب إلى صناديق الانتخاب لندلى بأصواتنا لصالح من يمثلون مصالحنا الحقيقية، وأن نقول لا لكل من خرب هذه البلد ونهبها وخانها وأهان شعبها .

- **يجب أن نعطى أصواتنا إلى ممثلين حقيقيين عن العمال ندفعهم إلى مجلس الشعب بتأييد العمال وبدعم قروشهم القليلة ليرفعوا مطالبنا بزيادة الأجور والمعاشات وتثبيت الأسعار ، واستمرار الدعم العينى ، وتحسين الخدمات والمرافق .**

- ونعطى أصواتنا لمن يرفضون توصيات صندوق النقد الدولى الاستعمارى بتجميد الأجور ورفع الأسعار وإلغاء الدعم وعدم تعيين الخريجين ، والذى يريد مص دمائنا وخيرات بلادنا لتسديد أعباء الديون الأجنبية التى أهدرها الحكام وهربها المليونيرات من لصوص الانفتاح الرأسماليين مع أسيادهم الخواجات للخارج .

• ونعطى أصواتنا لمن يقولون لا لتسديد الديون وأعبائها وتوجيه المخصص لها لفتح مصانع جديدة وخلق فرص عمل حقيقية أمام المتعطلين وطوابير انتظار التعيين ، التى تحاول الحكومة الآن كذباً أن تدعى بأنها ستقوم بتعيين الدفعات المتراكمة منذ أكثر من خمس سنوات ونحن نعرف أنها مجرد دعاية إنتخابية كاذبة ستنحسها الحكومة بمجرد إنتهاء الانتخابات .

• ونعطى أصواتنا لمن يطالبون بديمقراطية حقيقية للطبقات الشعبية ديمقراطية للمستبدين نستطيع من خلالها تحسين أجورنا وفرض رقابة شعبية حقيقية على القطاع العام وعلى هيئات الخدمات الشعبية ، وتحسين العلاج والتعليم وعدالة توزيع السلع التموينية لصالح الشعب ، ديمقراطية تحمى كرامة المواطنين فى أقسام الشرطة وأجهزة الحكومة من الإهانة والتعذيب .

• يجب أن نعطى أصواتنا لمن ينحاز بصدق وشرف إلى صفوف الطبقة العاملة ، وتمنعها عن من يأتون لمجلس الشعب بالجاه أو المال أو السلطان ، أو على قوائم الأحزاب الرأسمالية والمعادية لمصالح العمال والذين أثبتت الأيام أنهم يتخلون عن مصالحنا وقت الشدة ، وينحازون لأسيادهم الرأسماليين وحكوماتهم ، ولنذكر جميعاً موقف هؤلاء أثناء أضراب عمال إسكو الأبطال الذين كانوا يدافعون عن حقهم — المستند إلى حكم قضائى نهائى — بصرف أجر أيام الجمع (الراحات الأسبوعية) والأثر الرجعى لها ، حين ذهبوا العمال يطالبونهم بقلك الأحزاب بدلا من أن يواجهوا الحكومة التى تعتدى على القانون وعلى أحكام القضاء وتضرب بها وبمصالح العمال عرض الحائط ، بل وذهبوا يباركون إقتحام المصانع وقمع العمال وإعتقالهم ، وبدلا من أن يطالبوا بالإفراج عن العمال والاستجابة لمطالبهم أضاعوا حق العمال فى الأثر الرجعى بحجة الظروف الصعبة التى تمر بها البلاد ، مع أنها نفس الظروف التى ضاعفوا فيها ثرواتهم وركبوا فيها السيارات الفارهة وعاشوا فيها عيشة الأمراء تاركين الفقر وتلك الظروف المزعومة لنا وحدنا .

إخواني العمال :

أعلن لكم وأنا إبن للطبقة العاملة المصرية ومن نبت صفوفها أنى لن أتخلى لحظة واحدة للكفاح معها من أجل مصالحنا وتحقيق آمالنا وبناء مستقبلنا ورص صفوفنا في تنظيماتها المستقلة سياسياً ونقابياً .

وأن أملنا هو بناء الاشتراكية الحقيقية في وطن خال من كل صور الاستغلال والقهر ، وطن لا يفرق بين أبنائه بسبب الدين أو الجنس أو الأصل ، وطن لا يعطي لأعدائه الفرصة لشق صفوفه بالفتنة الطائفية البغيضة أو التعصب الأسود ، وطن يقدر قيمة العمل ولا يهدرها ويعترف للطبقة العاملة بدورها الطليعي والتاريخي في بناء مجتمع اشتراكي لخير الإنسانية ورفاهية الإنسان .

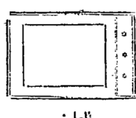
وإلى اللقاء مع برنامجي الانتخابي ، قريباً بإذن الله ،

وعاش كفاح الطبقة العاملة ؟

مرشح العمال المستقل

لمجلس الشعب بدائرة (جنوب القليوبية) شبرا الخيمة

(صابر محمد بركات)



الرمز : التليفزيون

— ٤ —

ملحق رقم (٨)

فلتتوحد إرادتنا .. ولتسترد نقابتنا

زملائي العمال :

تأتي إنتخابات مجلس الشعب هذه المرة ضمن استعدادات الحكومة لموجة جديدة من رفع الأسعار وإلغاء الدعم وتجميد الأجور وتعديل قانون العاملين بالقطاع العام لتسهيل تخريبه وتشريد عماله ، وإلغاء [illegible] تنفيذاً لتوصيات صندوق النقد الدولي الاستعماري ، وتهديدات الحكومة أمامه للموافقة على إعادة جدولة الديون [illegible] مباشرة ، فالحكومة تستعد لتحميلنا المزيد من الفقر والحرمان نتيجة الأزمة التي صنعتها سياستها [illegible] جانب الكادحين ، ورغم المكاسب التي نعيشها نحن ونعرفها جيداً ما زالوا يتمتعون [illegible] المستوردة من لحوم [illegible] والجاتوه ، والكافيار ، وما زالوا يتمتعون بسكنى القصور والإسكان الفاخر [illegible] ولم ينسوا أنفسهم [illegible] فأصدرت الحكومة قراراً بتخصيص [illegible] من أرباح الشركات [illegible] لمجلس إدارة الشركات ليحصل رئيس مجلس الإدارة على عشرة آلاف [illegible] والعضو على [illegible] حققوا هذه الأرباح بفرض [illegible] فيحصلون على مائة جنيه أرباح كحد أدنى .

[illegible] عندما عقدوا مؤتمر رجال الأعمال [illegible] ورغم كل ذلك تحركت [illegible] أمام هذه التهديدات الخطيرة بالإطاحة [illegible] على تخفيض الأجور [illegible] من كل يوم ورفع الأسعار [illegible] وعندما [illegible] عن حقوقهم [illegible] [illegible] بعض مطالبهم [illegible] من القوة [illegible] الإدارة [illegible] الكافية [illegible] العمال [illegible] العمل القديم .

زملائي العمال :

[illegible] الآن [illegible] ونظم صفوفنا ونكافح [illegible] وانتظام من أجل :

١ — رفع الحد الأدنى للأجور إلى مائة جنيه مع رفع [illegible] وربط الأجور بالأسعار باستخدام نظام [illegible] للأجور ورفع الأجور كلما ارتفعت الأسعار وعلى أساس أن [illegible] العامل [illegible] ساعة يومية التي يكفل احتياجات أسرته الأساسية .

٢ — مضاعفة المعاشات مع زيادتها سنوياً بعلاوة غلاء معيشة تساوي نسبة ارتفاع الأسعار في نفس السنة .

٣ — استمرار سياسة دعم السلع الأساسية [illegible] الطاقات الحيوية مع مضاعفة كمياتها وتثبيت أسعارها ورفض كل [illegible] مع صندوق النقد الدولي .

[illegible]
مع تأميم تجارة الجملة وشركات الوكالة الأجنبية لأنها تخرب القطاع العام وتعرض [illegible] .

٥ — تعديل نسبة بدل طبيعة بحيث تكون من ٢٥ ٪ إلى ٧٥ ٪ من الأجر وليس على أساس [illegible] مبدأ بدل الطبيعة الواحد للعمل الواحد على أساس أعلى مرتب في المصنع أو الورشة أو مكان العمل .

٦ — تعديل قانون التأمينات الاجتماعية بتخفيض نسبة ما يدفعه العاملون من اشتراكات مع تخفيض عدد سنوات استحقاق المعاش إلى ٣٢ سنة بدلاً من ٣٦ سنة وتحسين الخدمة التأمينية ، خاصة أن [illegible] ودائع هيئة التأمين [illegible] لدى بنوك الدولة وصلت إلى أكثر من ٥ مليارات جنيه وبفائدة لا تتعدى ٦ ٪ مع أن سعر الفائدة وصل [illegible] ١١ ٪ مع حق العمال في الرقابة والإشراف على أموال التأمينات .

٧ — التوسع في بناء الإسكان الشعبي ووقف الإسكان الفاخر وإلزام الشركات ببناء مساكن لعمالها مع عدم طردهم منها عند بلوغهم سن المعاش بعد أن أفنوا عمرهم في العمل والإنتاج .

٨ — حق جميع العاملين في الحكومة والقطاع في صرف أجر أيام الراحات الأسبوعية ، والجمع ، على الأجر الشهري تطبيقاً لأحكام قانون العمل وأحكام القضاء حيث لم يمنح العاملين صرف أجر الراحات قبل صدور قانون سنة ١٩٨١ .

٩ — إلزام الدولة بتعيين الخريجين والمتعطلين ، وإلزامها بصرف بدل بطالة يساوي الحد الأدنى للأجور لمن لم تتمكن من توفير فرص عمل لهم .

١٠ — رفض تعديلات الحكومة لقانون العاملين بالقطاع العام الذي يستهدف تطفيش العمال وتصفية القطاع العام والمطالبة بإطلاق ترقيات العمال بدون حدود على وظائف موازية ومكررة حتى مستويات الإدارة تمشيا لتشجيع على الإنتاج ، مع عمل لوائح أجور نوعية لعمال الصناعات الخطرة [illegible] .

١١ — حق عمال القطاع الخاص في المساواة بعمال القطاع العام وخاصة في صرف المنح وبدل طبيعة العمل والأجور الإضافية والأعياد وغيرها مع إلزام أصحاب العمل بذلك ونص القانون على معاقبة من يخالف ذلك ...

يا جماهيرنا العظيمة :

إن هذه المطالب لن تتحقق من تلقاء ذاتها أو [illegible] معروفة مسبقاً ، بدونها [illegible] الجماهير الشعبية بل إنها ستتحقق بكفاحنا ونضالنا ، وإذا كانت انتخابات [illegible] الشعب [illegible] الانتخابات النقابات الحالية [illegible] أو [illegible] لها جيداً [illegible] من عملاء الحكومة [illegible] من أجل [illegible] لتصبح نقابتنا الحقيقية لتكون سلاحنا في الدفاع عن مصالحنا وتحقيق مطالبنا وتكون القدرة التي [illegible] وحدتنا وتنظيم صفوفنا ، لذلك يجب أن نناضل معاً من أجل :

(١) إطلاق حق العمال في الإضراب عن العمل دفاعاً عن مصالحهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

(٢) إطلاق حق العمال في تكوين نقاباتهم والانضمام إليها باختيارهم دون أية قيود .

(٣) حق النقابات في أن تتحد مع غيرها لتشكيل نقابات عامة واتحاد [illegible] الاتحاد العالمي للنقابات .

(٤) أن تكون الجمعية العمومية وجميع أعضاء النقابة هي السلطة العليا في التنظيم النقابي في كل مستوى ويكون لها وحدها وضع لوائح النقابة ونظم إدارتها وإقرار برامجها ومواقفها وميزانيتها وأنشطتها ومراقبة ذلك ومحاسبة أعضائها وسحب الثقة منهم في حالة خروجهم على ما تقرره .

(٥) الاعتراف بحق النقابة [illegible] بكامل الشخصية الاعتبارية وتمثيل أعضائها في التفاوض وعقد اتفاقات العمل الجماعية والتوفيق والتحكيم ، والتفاوض باسمهم أو العمل النقابي الحقيقي يبدأ من [illegible] العمال في مصانعهم مرتكزاً على جماهير العمال الذين ينتخبون [illegible] أو [illegible] وسيلتهم لمراقبة مجلس النقابة وحل المشاكل اليومية وارتباط النقابة بالعمال في أماكن عملهم .

(٦) [illegible] تدخل الحكومة في حرية العمل النقابي وإلغاء حقها في وقف نشاط النقابات أو حلها إدارياً وإلغاء سلطة المدعي الاشتراكي في الوصاية على حق الترشيح لها .

زملائي العمال ...

إن إرادة العمال ووحدتهم وتنظيم صفوفهم هو السبيل لانتزاع حقوقهم وتحقيق مطالبهم ولتكن انتخابات النقابات القادمة هي إحدى معاركنا الحقيقية لتحرير نقاباتنا وتطهيرها من عملاء الحكومة كخطوة على طريق نضالنا من أجل مصر الاشتراكية .. مصر العمال والفلاحين الفقراء وكل الكادحين .

مرشح العمال بدائرة جنوب القليوبية (شبرا الخيمة)

صابر بركات

العامل بشركة الدلتا للصلب

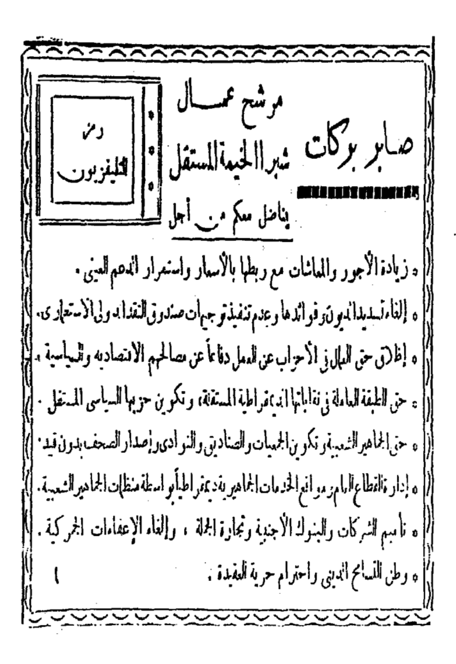
رقم (٣٩)

رمز التليفزيون

— ٢ —

ملحق رقم (٩)


رمز التليفزيون
عمال شبرا الخيمة
يؤيدون المرشح
المستقل
العامل بشركة الدلتا
للصلب
رقم
٢٩
صابر بركات
من أجل مصر الاشتراكية .. مصر العمال .. وفقراء الفلاحين .. وكل الكادحين



مرشح عمال

صابر بركات

شبرا الخيمة المستقل

رمز

التليفزيون

يناضل معكم من أجل

- زيادة الأجور والمعاشات مع ربطها بالأسعار واستمرار الدعم العيني .
- إلغاء تسديد الديون وفوائدها وعدم تنفيذ توجيهات صندوق النقد الدولي الاستعماري .
- إطلاق حق العمال في الأحزاب عن العمل دفاعاً عن مصالحهم الاقتصادية والسياسية .
- حق الطبقة العاملة في نقاباتها الديمقراطية المستقلة ، وتكوين حزبها السياسي المستقل .
- حق الجماهير الشعبية في تكوين الجمعيات والصناديق والنوادي وإصدار الصحف بدون قيد .
- إدارة القطاع العام ومرافق الخدمات الجماهيرية ديمقراطياً بواسطة منظمات الجماهير الشعبية .
- تأميم الشركات والبنوك الأجنبية وتجارة الجملة ، وإلغاء الإعفاءات الجمركية .
- وطن التسامح الديني واحترام حرية العقيدة .

المحتويات

صدر للمؤلف

١.	نبذة تاريخية عن حياة المناضل فضالى عبد الجيد .	١٩٤٥
٢.	نضال عمال النسيج الميكانيكى في القاهرة .	١٩٤٥
٣.	محاضر وتقارير اللجنة الوزارية العليالبحث مشاكل العمال .	١٩٤٧
٤.	من وحى الكفاح الخالد في بورسعيد الباسلة . (شعر ورجل).	١٩٥٦
	.سلسة من كتب ومذكرات ووثائق من تاريخ عمال مصر .	ــــــ
٥.	الكتاب الأول عن كفاح عمال النسيج .	١٩٨٣
٦.	الكتاب الثانى عن العمال والانتخابات البرلمانية .	١٩٨٢
٧.	الكتاب الثالث عن الطبقة العملة والعمل السياسى .	١٩٨٨
٨.	الكتاب الرابع عن وحدة الحركة العمالية في مصر والعالم .	١٩٩٤
٩.	محمد يوسف المدرك في ذكراه (كتيب نشره حزب التجمع) .	١٩٧٨
١٠.	مائة عام من النضال في ذكرى عيد العمال العالمى (مع آخرين)	١٩٨٦
١١.	البرامج العمالية في الانتخابات النقابية .	١٩٨٧
١٢.	الحركة النقابية(المأزق والحل) مع آخرين من كراسات صوت العامل.	١٩٨٧
١٣.	التنظيم النقابى ومهام المرحلة المقبلة .	١٩٩١
١٤.	حول استقلالية الحركة النقابية (مجموعة مقالات مع آخرين).	١٩٩١

١٥.	أحوال العمال قبل قانون القطاع العام وبعده .	١٩٩٣
١٦.	خميس والبقرى يستحقان إعادة المحاكمة .	١٩٩٧
١٧.	شهادات واقعية – نقابيون واشتراكيون يتكلمون .	١٩٩٧
١٨.	صوت سجين (مجموعة شعر زجل) .	١٩٩٨
١٩.	الإضرابات في مصر زمن الأربعينات .	١٩٩٨
٢٠.	من وحى المعارك (مجموعة شعر وزجل) .	١٩٩٨
٢١.	لمحات من مسيرة عامل مشاغب (عطية الصيرفى) -(تحرير).	١٩٩٨
٢٢.	الصحافة العمالية في الأربعينات .	١٩٩٩
٢٣.	من تراث محمد يوسف المدرك .	٢٠٠١
٢٤.	لمحات من مسيرة كفاح يوسف درويش.	٢٠٠٢

.880

97